

مغامرات
أرسين في الجو بين

الموت العالم



منذ اخذ ارسين لوبين الى الراحة والسكنية في انحاء
ضواحي نيويورك ، حيث اتخذ لنفسه دارا آتية اودعها في
الرياش والدر التحف ، منذ ذلك اليوم انقطعت صلته انقطاعا
يكاد يكون تاما بعالم الجريمة .

قلم يعد ارسين لوبين عدو الاغنياء ونصير الفقراء الذي
يأخذ من المقترين الكاذبين ليعطي المحتاجين والمعوزين . ولم
يعد نصير العدالة الذي يطارد جبابرة المجرمين وكبار الاشقياء
الذين اعجزوا القانون واقعدوا رجاله ، ولم يعد ذلك البوليس
السري الهاوي الذي يعمل لحساب نفسه فيكشف من غوامض
الجرائم والحوادث ما غاب عن انظار رجال البوليس السري
والعلنى ، ويصل بمهارته في الاستقراء والاستنتاج الى نتائج
لا يتسع لها افق تفكيرهم الضيق ، لم يعد ارسين لوبين شيئا
من هذا ، بل كان كل ما يعرف عنه في بيئته الجديدة انه
يدعى ، انتونى ترانت ، وانه اوتى في ايامه الاولى سعة من
الرزق تمكنه في حاضره من ان يعيش حيث يقيم في تلك
الضاحية عيشة الشرف والثراء .

ولكن رجلا كارسين لوبين - او انتونى ترانت - امضى

حياته باكملها بين الجريمة والمجرمين لا يمكن ان يستقر له
قرار في السكنية والسلام . وهو ان صجر الجريمة وفر منها
لاحقته وادركته . وان تقاعس عنها لحظة سمعت اليه من تلقاء
نفسها كما هو والجريمة قطبا مغناطيس بينهما تجسدا
وشوق ، يشد أحدهما الآخر اليه في شدة وعنف ما ان وقع
في مجاله ووجد الى ذلك سبيلا .

وكانت هواية ارسين لوبين هي مصدر الشر في هذه المرة .
فقد خرج ارسين .. عفوا .. مستر انتونى ترانت كعادته

ذات مرة يرتاد دور الكتب التي تنجر في المخطوطات الاثرية
واسفار الادب والتاريخ القديم . . . وأم مكتبة اشتهرت بالنادر
من كتب الغراميات وما الى ذلك من آداب الناحية الجنسية .
وما ان رآه صاحبها حتى رحب به ودعاه الى الدخول قائلا :

- لقد جئت في الوقت المناسب يا سيدي ، لقد صادفت
كتاب له قيمته وستسر له كثيرا ، هو نسخة من اطلس وقادن
الجغرافى لأمريكا الشمالية . وعسى الرغم من اننى لست
متخصصا في هذه الناحية الا ان شهرة هذا الاطلس عالمية .
وكان لوبين يعلم يقينا لا يخالطه الشك صدق صاحب
المكتبة ، فهذا الاطلس يحوى خمس عشرة خريطة جغرافية
ملونة ، رسمها بعض الضباط المعاصرين للشورة بأيديهم .
فقال لصاحب المكتبة :

- هل لي ان ألقى عليه نظرة ؟

- بكل تأكيد ، تفضل يا سيدي الى حجرة المعرض الداخلية
وكانت هذه الحجرة من المكتبة بمثابة مخزن للثمين من
الكتب والاسفار ، لا يسمح بدخوله الا لبعض الزبائن الممتازين
الذين يعرف عنهم صاحب المكتبة اهتمامهم بالهواية فعلا
وبرجى من ورائهم نفع حقيقى .

وكانت المكتبة في تلك اللحظة خالية من الزبائن الا من
رجل متوسط القامة ضئيل الجسم ضخم الرأس ، ذوى الهيئة
على نحو ما . تفتحه العين وتزدريه ، أبصر به انتونى ترانت
يسير عتدثرا في معطفه الشاحب بين رفوف الكتب وأكوامها ،
وعندما سار ترانت والكتبى الى حجرة المخطوطات الثمينة
تبعهما اليها فى هدوء ، ووقف بعيدا عنهما يفحص بعض
الاسفار الأخرى .

وأخذ صاحب المكتبة يعرض الاطلس على ترانت وعسى
يقول له :

- ولن يكلفك يا سيدي أكثر من ألف دولار تما بنا بخسنا .
لهذه الخرائط الخمسة عشر الأثرية . وزيادة على ذلك . .
انظر . . هناك لوحة فنية إضافية توازي نصف مبلغك . صورة
ملونة لمدينة نيويورك في ذلك العهد من تصميم الملازم «راتزر»
. . انها بدون هذا الاطلس لها قيمتها الفنية وتساوي نصف
المبلغ تقريبا .

وقبل ان توني ترانت الصنقة وخرج وصاحب المكتبة الى
قاعتها الكبرى حيث حرر له شيكا بالمبلغ . بينما انصرف
صاحب المكتبة بعد الاطلس في ربطه سهلة الحمل .
وغادر ترانت المكتبة يتأبط التحفة الثمينة التي وفق اليها ،
وما ان عاد الى منزله حتى اودعها خزانته الحديدية الخاصة .
وظلت التحفة في مكانها هذا من خزانة ترانت حتى زاره يوما
احد العلماء المدققين والثقات المحققين في الكتب القديمة
والاسفار الاثرية ، ورغب ترانت في أن يعرض عليه تحفته
المنقاة يسأله رأيه فيها . وما ان خرج الاطلس من مكانه واخذ
الزائر يقلب صفحاته حتى تبين ان « لوحة الملازم راتزر »
منزوعة من مكانها وغير موجودة . وابدى الزائر اسفه لضياح
هذه التحفة الثمينة بينما اخذ انتوني ترانت يضرب كفا على
كف لهذه المفاجأة .

ولم يسكت ترانت على هذه السرقة التي لم يكتشفها الا بعد
شهر من وقوعها . ولم يهتم بالتحفة المسروقة وثمنها لا يتعدى
الآلاف دولار بأي حال من الاحوال ، بل كان جل اهتمامه
للمطريقة التي اختفت بها . واسرع من فوره الى صاحب المكتبة
التي ابتاع منها الاطلس ، وكان الرجل من حيث الامانة والثقة
التي فوق أي ريب او شك ، فافضى اليه ترانت بجلية الامر ودهش
عفا تماما ولكنه يادر بنفسه التهمة ويبعد المسؤولية عن نفسه
قائلا : ولكن لا تنس يا سيدي انك قلبت الاطلس هنا بنفسك

في الحجرة الداخلية وكانت « لوحة راتزر » موجودة به ثم
خرجنا سويا حيث حررت الشيك تم عدنا سويا حيث لففت
الاطلس واعدته لك بنفسه في شكل ربطة سهلة الحمل ، لقد
كنت معك طول الوقت .
فقال له ترانت :

- هذا حقيقي ، وانتي لم اوجه اليك اي شك او اتهام
يا عزيزي ، بل لجأت اليك لتساعدني في استجلاء غوامض
الحادث . هل نسيت ذلك الرجل القصير القائمة الضخم
الرأس الزرق الهيئة الذي كان يحوم حولنا في المكتبة . . لقد
تبعنا الى الحجرة الداخلية وبقي هناك عندما خرجنا لتحرير
الشيك حتى لقد سألت نفسي لماذا تترك مثل هذه الشخصية
المريبة في الحجرة المخصصة للمعروضات الثمينة ؟

فصاح صاحب المكتبة قائلا : اجل . . اجل . . لقد تذكرت
. . انه اوستين لانروست . . لقد كان في الحجرة فعلا
وتركناء بمفرده زهاء الدقيقتين حيث كان الاطلس . . وانهما
لكافيتان لنزع اللوحة واخفائها . .

فسأله ترانت قائلا : ومن هو اوستين لانروست هذا ؟
فاجاب صاحب المكتبة : انه من الادباء البائسين الذين
اعرض عنهم الدهر وعبست لهم الايام . . يتقن اللغة اللاتينية
اتقاناً تاماً . .

- ولكن ما علاقته بمكتبك ؟

فاجاب هذا متمهلاً كما لو كان يتحفظ للافضاء بسر من
اسرار مهنته :

- تعلم يا مستر ترانت انني اتجسس في كتب الغراميات
والمواضيع الجنسية والعاطفية القديمة . . ولكي لا تدخل هذه
الكتب في عداد المتنوعات كان يعمد بعض المؤلفين الى تدويل
صفحات كتبهم بعبارات لاتينية يستوضحون ويفسرون بها

ما يحاولون إخفاؤه في الأصل . . . ومهمة لانروست هذا هي ان يتسكع هكذا في مكتبتى وغيرها من المكاتب القريبة . . . حتى اذا ما صادف أحد حواة هذه الكتب وقد اشكل عليه التفسير اللاتينى بادري ترجمته له لقاء اجر يسير . . . وهكذا يلتقط من رواد المكتبة مساعدة هي اقرب الى الاحسان منها الى الاجر . ولكن لا يوجد لدينا للآن الدليل الحاسم على أنه سارق اللوحة يا مستر ترانت ؟

فاجاب هذا : حقا ولكنى لن اترك المسألة تقف عند هذا الحد ولن استسلم للامر الواقع . . . سأكلف بعض المخبرين الخصوصيين بالقيام بالتحريات اللازمة وليس ذلك طمعا في استرداد الخريطة او ارجاع قيمتها بل عقابا لهذا التمس الذى سولت له نفسه ان يسلبنى .

وكان التونى ترانت - ارسين لوبين - عند حد وعده ، فعهد بالامر الى مكتب استعلامات خاص قام بتحسرى بين حواة اللوحات الجغرافية القديمة ، وبعد اسبوع عاد ترانت الى المكتبة وقال لصاحبها :

- لقد وصلنا لنتيجة حاسمة . . . فلقد عثرنا على اللوحة المتروكة عند احد الحواة في مدينة كليفلاند . وحررها بضاهى تماما المكان المتروك من اطلسى مما لا يدع شكاً في انها هي بنفسها .

- ومن اشترأها ؟

- من اوستين لانروست . . . بخمسمائة دولار . . .
- اننى لجد آسف لحدوث السرقة في مكتبتى يا مستر ترانت ، وما دمت قد عثرت على الدليل الكافى فيمكنك ان تتقدم الى ساحة القضاء مطمئنا . على ان لى رجاء واحد .
يقال له ترانت : وما هو ؟

- ان هذا الشقى لانروست ينحدر من عائلة مجيدة للاسف

. . . وما زالت والدته العجوز تقيم في منزلها الفخم في ميدان ماديسون ، ولقد دب الشجار بين الام وابنها من مدة . . . فهو لا يقيم معها ابدا ، ولكنى مع ذلك اعتقد انها لن تتركه اذا ما علمت انه قد بلغ اسوأ المزكات واوشك ان ينحدر الى حوة السجون ، ويغلب على ظنى ان هذا الشاب مصاب بدخل في عقله الى حد ما . اما أمه العجوز فموسرة وارجع انها ستدفع لك ثمن اللوحة كاملا اذا شرحت لها الموضوع واضعرتها بانك تعترم رفع الامر للقضاء . . . فأتوسل اليك يا مستر ترانت ان تزورها قبل ان تتصل بالبوليس وان تعطيها هذه الفرصة ووعدت ترانت بتحقيق هذه الرغبة ، فقصص من فوره ميدان ماديسون حيث كان المنزل . . . وقابله بالباب خادم ضخم الجثة طويل القامة مفتول العضلات ، أشبه بالمصارعين منه بالخدم ، وما ان رأى ترانت حتى قال له على الفور ان السيدة لانروست لا تقابل زوارا قط .

فقال له ترانت متوسلا : أخبرها اننى جئت من اجل ابنها اوستين الذى يوشك ان يزوج به الى السجن لو لم تبادر هي الى مساعدته .

وللحال تبدلت لهجة الخادم وقال له :

- هذا موضوع آخر ، تفضل بالانتظار ريثما أخبرها . وظل ترانت ينتظر بمفرده في الردهة الكبرى ريثما صعد الخادم الى الدور الاعلى وعاد بعد قليل يدعوه للحاق به . ولم تكن السيدة لانروست اول عجوز قابلها ارسين لوبين في حياته العملية ، الا انها كانت تتميز عن غيرها معنى في مثل مسنها بالعصبية الشديدة ، فعلى الرغم من تطرفها ومراعاتها لادق قواعد اللياقة والكياسة في كل عباراتها او حركاتها ، فانها كانت تبدو في حالة يرثى لها من تحطيم الاعصاب والاضطراب النفسانى ، شأنها في ذلك شأن بعض

العجائز اللاتي يتقطعن عن العالم فلا يرين احدا مطلقا الا بعض الخدم ونخبه قليلة من الاصدقاء والاقارب .
واوضح لها لويجن الغرض من زيارته كما صارحها بان الهاري الذي اشترى اللوحة يابي ان يردّها باعتبارها مسروقة ومن ثم فهو لا يرى مبررا يدعوه المتقاضى عن ابلاغ الحادث للبوليس ما لم ترغب السيدة في التداخل لانقاذ ابنها .
وقم كانت دهشته عندما ابصر بالسيدة العجوز تبسم ابتسامه عريضة كما لو كانت تنصت لبشرى سعيدة ترف اليها او مجموعه من الاخبار السارة . ولعل هذه الابتسامه كانت الاولى من نوعها منذ سنوات عديدة ، اذ كان اجهاد عضلات الوجه والفم خلالها واضحا جليا . . . واخيرا قالت الام الرؤوم وشبح الابتسامه لم يخف من وجهها الشفوق بعد : يؤسفني انك قد خدعت بهذا الشكل يا سيدي وسلبت منك لوحك .
ويؤسفني في الوقت نفسه اني لن ادفع شيئا عسلي سيبل التعويض او الترضيه ، حتى ولا سنتا واحدا .
فقال لها ترانت وقد اخذت منه الدهشة كل ماخذ :
- ولكن ألا تلاحظين انك ترسلين بابنك ووحيدك الى غياهب السجون ، وليس من أجل هذه السرقة بل لاشياء أخرى قد يقال من ورائها عقوبة أشد ، لقد وفق من كلفتهم بالتحرر عنه الى معرفة انه من مدمني المخدرات ويحتفظ لديه بكميات منها . . . ويرجحون ان يكون قد اشترى بمن اللوحة كله بمقادير كبيرة من هذه التجارة المحرمة سواء ليتعاطاها او ليتجر فيها .
فقالت على الفور : اذن فسيكون مصيره السجن سواء دفعت لك ثمن اللوحة المسروقة او لم ادفع ؟
- كلا . . . اذا اتفقنا ، سنأمر الى مكتب التحريات بالكف عنه وسيفعلون ذلك طبعاً لانني انقدهم الاجر ، والكف عنه .

يشمل الناحيتين ، السرقة والمخدرات ، فلكل مسأله شخصيه لا دخل لهم فيها .
فعاذت العجوز تقول له : كنت على وشك ان ادفع لك ثمن اللوحة ظناً مني ان في جريمة المخدرات الكفايه للرج به الى السجن ، اما وان الامر بخلاف ذلك ، فلن ادفع شيئا البتة على الرغم من اسفى الشديد على الخسارة التي لحقتك .
وانتابته الحيرة الشديدة من العجوز الجالسة امامه ، وان كانت ابتسامتها للاخبار السيئه التي سمعتها عن ابنها قد أدهشته بعض الشيء فان اصرارها هذا على ذهاب وحيدها الى السجن قد جعل دهشته مضاعفة ، ولم يتمالك نفسه ان يسألها :
- كم يبدو غريباً ان يصادف الانسان اما تجعل لابنها مثل هذا الحق والموجدة .
فأجابته في هدوء : لم يكن حقدا وكرها في بادىء الامر ، بل كان خوفاً وقزعا يا سيدي . . .
- غريب . . . ليتنى أفهم ما تعنين . . .
- أخشى ان يكون ذلك محالاً يا مستر ترانت ، فلست بالمرأة الحديثة التي تطالع كثيراً وتلم بكل شيء ويمكن ان نسميها تلميذة في علم النفس . كلا . . . لست على شيء من ذلك بل اننى انتسب للمدرسة القديمة . . . مدرسة التجارب والحقائق . . . ولو اننى سألت نفسي منذ بضع سنوات ، هل يمكن ان اخاف ابني فلذة كبدي واقزع عنه . . . لكان الجواب بالنفي القاطع . . . ولكن ها قد حدث . . . بل اننى عندما بدأت اخافه وارعبه ما كنت اظن ان ينتهى بي ذلك القزع الى كره وحقد . . . هذا ما حدث بالفعل .
ان الاخبار التي زففتها الى اليوم يا مستر ترانت هي أسر بشرى سمعتها خلال السنوات الاخيرة . . .

ثم مدت المعجوز يدها النجيلية وضغطت على زر الجرس ..
فتدخل الخادم العملاق قبل ان ترفع يدها عن الزر كأنها كان
يقف خلف باب الحجرة مباشرة .

وعلم الزائر ان زيارته قد انتهت .. فغادر المدار وقصد من
فوره المكتبة حيث حاول ان يجمع معلومات اكثر عن لانروسست
وامه .. ولكنه لم يوفق الى جديد .. واصر صاحب المكتبة
على ما قاله من قبل . وهو انه يرجح ان يكون بعقل اوسنين
لانروسست قليل من الخبل او الجنة .

وانصرف انتوني ترانت الى منزله وحسو لا يزال حائرا لا
يدري كيف يعلل تلك الظاهرة الغريبة وهي ان سيدة تنتسب
لاحدى اسر نيويورك العريقة تفضل بل وتلج في ان ترى شرف
وحيدها ملوثا واسمه ملطخا بعار السرقة .. اى سبب يا ترى
يدفعها الى ذلك ؟

وامضى يوميه التاليين وهو لا يجد جوابا لهذا السؤال ..
واخيرا ضاق به ذرعا وقصد منزل آل لانروسست مرة اخرى ..
وما ان برز اليه الخادم العملاق حتى قال له : اخبر السيدة
لانروسست اننى قد جئت من اجل ابنتها اوسنين .. وسنمر
كثيرا عندها افضى اليها بما جئت من اجله .

وعاد الخادم بعد قليل واجابه قائلا :

- نقول سيدتى ان ليس لديها ما تزيده على المحادثة الماضية
.. فضلا عن انها متوقعة قليلا ولا يمكنها مقابلة احد .

فقال له ترانت على الفور : اذن فاحمل لها هذه الرسالة :

وقد قررت ان لا اقاضى ابنتها ، ولن يذهب الى السجن .

وبدت الدهشة على وجه الخادم كأنها كان للرسالة وقعها
الشديد في نفسه ايضا . وقال لترانت في تأدب ظاهر لاول
مرة منذ عهده به :

- عفوا يا سيدى ، يخيل الى ان السيدة ما توقعت مثل

هذه الاحصية من المقابلة ، الا تتفضل بالانتظار حتى ارده هذه
الرسالة على مسامعها ؟

ولم ينتظر ترانت طويلا في هذه المرة ، اذ عاد الخادم في
سرعة البرق الخاطف يدعو للصعود .

اما السيدة لانروسست نفسها فلم تكن باسمة الشفر كما
تركها في آخر مرة ، بل كانت بادية الازعاج والاضطراب .

وما ان رآها حتى قال لها :

- لقد قر رأيت يا سيدتى على ان اغض الطرف عن هذا
الموضوع كلية وأدع ابنك وشانه ، فما من قائمة تعود على من

الزوج به في السجون ، اما الخسارة التي كلفتني ابنتها فانا من
السعة والحمد لله بحيث يمكننى احتمالها ، وأخيرا فان مرور

الايام قد هدأ من تأثرى وذهب بحدة الغيظ التي كانت تفيض
بها نفسى ، فاقبل اعتذارى عن هذا الازعاج يا سيدتى العزيزة

واعتبرى الحادث منتها .

فصاحت المعجوز وقد افقدها الغضب وقارها :

- ان هذا لا يجدى . كلا كلا .. يجب ان لا تغلب عليك
اية عاطفة ، يجب ان يلحق ذلك الانيم جزاء ما اقترفت يدام

من عمل وضيع .

ورأت ترانت ان الفرصة سانحة لتعرف حقيقة تلك المرأة
المسنة التي حيرته واذهلته اكثر مما فعل به ابنتها ، فسال

لها :

- سأخبرك ما انا فاعل ، اعدك بان ارفع امره لتقصاه اذا
ما اخبرتنى لماذا تخافينه وترهبينه ، على ان تصدقيني القول .

ولا تظنى ان بي جنة او بلها ، انما هى مهنتى في هذه الحياة
البحث عن المسائل الغامضة والسعى لحلها ، والعمل على
اقانة الملهوف وتأمين الفزع الخائف . فلست اريد من وراء
هذه المعرفة الا مجرد اشباع حب الاستطلاع الذى انتابنى

منذ رأيتك تعرضيني على مقاضاة أبتك وتعمدين على أن تحويه
جدران السجون ، ولا تنسى أنني اشترط عليك أن تصدقيني
القول ، وسيتلون من السهل على أن أعرف على عواضع الضعف
والتأيف في قصتك ..

- ولكن ما الضمان على أن ما أفصي به إليك سيظل في طي
اللبثان ؟ ..

- سأعطيك كلمة الشرف بأن احتفظ بكل ما اسمعه منك
لنفسى ، ولا يمكننى أن أقدم لك أى ضمان آخر . ثم انى
لست نكرة تائهة في هذه المدينة ، بل انى أصدقاء من عليه
أقوم يمكنك أن تتأكدى منهم مدى اعتمادهم على كلمة الشرف
هذه التى أعرضها عليك الان طائعا مختارا ..

- كلا .. لا حاجة لى بذلك يا مستر ترانت ، سأكتفى
بوعده هذا .. ان الدافع الرئيسى لخوئى وقرعنى من ابنى
أوستين هو انه هددنى بالقتل ، والسبب الحقيقى لحددى عليه
وكرهى المقيت له ، هو قتله خالته - شقيقتى - كما قتل من
قبلها مدرسا انجليزيا كان يشرف على تربيته .

وقالت التهمة من الشدة بحيث قابلها ترانت بما تستحقه
من احوال واكتفى بان قال لها فى هدوء : ولماذا لم يحاكم لاجل
هاتين الجريمتين ويعدم ؟

- لسبب بسيط يا سيدي وهو انه ماهر جدا . امهر واذكى
من أى رجل آخر اعرفه فى هذا العالم .. ان لاعب الشطرنج
يعتبر ماهرا اذا قلدر فى حساباته بضع خطوات أو حركات
مقدما . اما أوستين فبوسعه أن يقدر مائة خطوة وخطوة
تقديرها جيدا ويحسب نتائج كل منها قبل ان يقدم عليها ..
هذا هو موضع عبقريته ، وتلك هى الملكة التى يتفرد بها عن
الغير ، ولذلك تراه لا يبدأ الا اذا أتم التفكير والتدبير ومضى
بدا لا يقبل .

وكان من الطبيعى أن ينتبه ترانت للمحدث ويقبل عليه .
فقال لها معترضا :

- ولكن حادثة السرقة التى ارتكبتها فى المكتبة لا يشعر بنى
نبوغ . لقد سرق اللوحة الاثرية فى غفلة منا ثم ذهب فباعها
لاحد الهواة ، وما قد ضبطت عنده .. الا ترى ان حادثة
عادى ولا تنتظر من أى لص متوسط الذكاء أن يفعل أقل من
ذلك ..

- حقيقة ، ولكنى ارجح وجود عامل آخر كان يكون أوستين
فى حاجة ماسة الى المال ولذا أقدم على هذه الفعلة متسرعاً دون
أن يبنى بالعواقب . اما اذا كان فى غير حاجة ملحة إليه وبدأ
يفكر على مهل وبثؤدة فانه لا يرتكب أى خطأ يمسك عليه .

لما خادثته الاولى فتتخلص فى انى ووالده التقيتا له مربيا
انجليزيا يدعى مستر هولاند ليتقنه ويشرف على تربيته . وكان
الرجل عند حسن ظننا به ، فسرعان ما ظهرت بوادر التقدم على
أوستين فى مختلف نواحي الثقافة . وكان المربي الانجليزى
يجيد الصيد وركوب الخيل ، وكنا نعمل دائما على أن يكون
أوستين رياضيا كبقية الفتيان ، فكنا نضى الصيف فى ضيعةنا
الواقعة فى أوبروتنداك حيث يتاح لهما الركوب والقنص .
وضبط المربي أوستين ذات يوم يعذب كلبا فاشهره بكلمات
فاسية ، ولعادته دائما اخذ يبكى ويعطى ندمه على ما فعل
يرطلب الصفح والعفو . وما ان مرت بضعة ايام حتى صيغله
مربيته متلبسا بالجريمة نفسها . وهنا لم يتردد المربي
- بالاتفاق مع والده - فى أن ينزل به عقابا بدليا شديدا .
ولأننا افادته تلك « العنفة » وشقى من دائه العضال .. ذاء
تعذيب الحيوانات .. وعلى حين فجأة وجد مستر هولاند المربي
الانجليزى ذات يوم ميتا . فقد كان ينظف بتدقيقه باظلمات
منها رصاصة .

ولم يخطر ببال احد وقتئذ ان هذا الحادث انما كان ثار
 اوستين للضرب الذي ناله من مربيته ، وكان اوستين في
 السادسة عشرة من عمره ، فالحقناء بكلية اعدادية حيث
 كان يتفوق على جميع اقرانه تفوقا ينم عن ذكاء خارق ..
 ولكنه لم يغز من الكلية بصديق واحد من بين طلبتها .
 وعندما كان في الثالثة والعشرين من عمره عاد لقضاء
 اجازة الصيف وبدأ يحدث اياه في شأن استغلال بعض
 الاموال في مشروع ما .. ولكن زوجي بعد ان استمع اليه
 كثيرا رفض ان يحقق امنيته لانه كان يرى المشروع
 فاشلا .. ومات زوجي بعد ذلك باسابيع قليلة في حادث
 قطار .. وترك ثروته باسرها لي على ان تنتقل لاوستين
 بعد وفاتي .. ولعل هذا الشرط كان شديدا الوقع على
 اوستين .

واقبلت شقيقتي لتمضي بعض الوقت معنا في هذا
 المنزل .. وهي متربة بالمثل .. وكانت تحب اوستين حبا
 جما .. وكثيرا ما كانت تحادثه بالرئيسية التي كانت
 تجيدها .. اما هو فكما علمت استاذ في اللغات .
 وبلغ من حبها له ان جعلته وريثها الوحيد وقد كانت
 بلا عقب .. وقابل اوستين هذا العمل بالامتنان ولكنه أكد
 لها في نفس الوقت انه في غير حاجة الى مالها وان لديه
 ما يكفيه .. وبدأ بطبيعة الحال يزيد من اواصر الحب
 والتعلق بينه وبين خالته « اميلي » كما بدأنا نلاحظ
 جميعا .. فآخذ يهديها مختلف الكتب والاسفار .. كتب
 غريبة تتناول مواضيع شاذة .. وكانت اميلي تتأثر عادة
 بما تطالعها في هذه الكتب ..

واذكر انه اهداها ذات مرة كتابا ضخما في موضوع حرق
 جثث الموتى .. وما ان طالعتها « اميلي » حتى اطلعت انها

تريد ان تحرق جثتها بعد وفاتها .. بل وانصت على ذلك
 فعلا في وصيتها .. وتظاهر اوستين بمعارضته الفكرة مع
 انه هو الذي اهداها الكتاب .. ولكنها تثبثت وقالت انها
 تؤثر الذهب والنيرون على الثرى والديدان .. وما عادت
 تنزحزح عن هذا الرأي ..

وماتت « اميلي » فجأة .. وكانت تشتاب المسكينة
 ادوار عنيفة تسميها حروقا في القلب .. وكانت وفاتها
 أثناء انتشار موجة من عدوى الانفلونزا في المدينة انهكت
 الأطباء وشغلهم تماما ..

وعندما استدعيت طبيب العائلة واخبرته بما كانت
 تعانيه اميلي وقع شهادة الوفاة بلا تردد وعندما اقبل
 موعد الجنازة بدأ اوستين يعارض في تنفيذ الفقرة الواردة
 في الوصية عن حرق الجثة باعتبار ان هذا العمل تقليد غير
 مسيحي ، وطلب الى اثنين من اقربائنا ان يؤيدا في موقفه .
 ولما كانا يحقذان عليه ويتهلفان على معارضة كل ما يقوله ،
 فانهما اصرا بطبيعة الحال على تنفيذ هذه الوصية
 بحذافيرها وهكذا حرقت جثة المسكينة اميلي .

ولم تحتمله ثروة خالته اكثر من ثلاث سنوات عاد الى
 بعدها خاوي الوفاض وطلب العون بسخاء ، وما كنت
 بحكم وصية ابيه لا قدر على تجاوز مبلغ معين يعطى له
 سنويا . ولذا بدأ النزاع الدائم بيننا على المال .

وذات يوم فيما كان يستعطفني ويطلب المزيد ، وانا
 قابل توسله بالرفض والاصرار تطلع الى فجاسة بنظرة
 ذهلتني ثم قال لي وهو يتسم : « ما من احد اتعنى
 و سبب لي غما الا دفع ثمن ذلك غالبا ، الا تفهمين ؟ »
 فاجبته على الفور بانني لا اعبا بترهاته ولكنه اخذ
 ذكرني بما حدث لمستر هولاند مربيه الراحل وانه اقسم

في نفسه على ان يقتله حين كان الآخر يتهاون عليه بالضرب .
 لم طلب مني ان اتدبر قصة شقيقتي اميلي واقتبس منها
 الموعظة .
 وادركت انه كان يتكلم الصدق في تلك اللحظة . فقد
 كانت مهارته الشيطانية تبدو على قساعات وجهه الجهنمي
 وعلى كل حركة ياتيها بيديه او عينيه .
 فهو الذي اشترى لها كتاب حرق الجثث . واخبرني
 بمعارضها من ان لآخر ليسر غورها وليحملها على التسلية
 في موقفها . وهذا ما قصد اليه بالفعل عندما دعا قريبا
 لمشاظرة رايه ، فهو يعلم كرههما له وان هذه الكراهية
 ستحملهما على معارضته وبذلك تنفذ الوصية وتحرق
 الجثة وتضيع معالم الجريمة التي ارتكبت .
 وعندما سمعت منه هذه العبارات لم اقو على احتمال
 الصدمة فغبت عن الصواب وعندما رددت الى ما حولي كنت
 في احد المستشفيات حيث امضيت عدة اسابيع متواليات
 حتى استرددت صحتي تماما .

وعاد الى بعد ذلك وقال انه يتعشم ان لا يكون قد بلغ
 بي البله ان افضي بما سمعته منه الى احد آخر ، واخبرني
 بالتعس الاعذار ويؤكد لي انه ما ذكر هذه المسائل الا ليفزعني
 ويهددني ، ولكنني اعلم الناس بحالات ابني يا مستر ترانت
 واوقن تماما بأنه كان جادا فيما قاله عن مستر «هولاند»
 وعن خائنته «اميلي» وعندما تبين ان محاولاته لا تجدد
 نفعا وانني مقتنعة بارتكابه لهاتين الجريمتين صارحت
 ثانية بما فعل قائلا انه قد ارتكب «الجريمة التامة»
 واستطرد يقول بأنه قد اعد الى تدبيرا لن يشرك اي امر وراء
 يسم عن فاعله . وكان هذا آخر عهدى به .
 ومنذ غادرت المستشفى وعدت الى هذا المنزل الحقد

بخدمتي احد رجال البوليس السري السابقين وهو الذي
 تراه هنا في شكل خادم . اما خادمتي الخاصة فهي ممرضة
 مدربة وهي لا تقل امانة وذكاء . وهما يعلمان انه اذا دخل
 اوستين الى هذا المنزل فسيقتدان عملهما وسيحرمان من
 نصيبهما في الميراث الذي يؤول اليهما فيما لو توفيت وفاة
 طبيعية وعلى الرغم من هذه الاحتياطات كلها فاني ما زلت
 اخشاه يا مستر ترانت . ويزيد من هامي ان خادمي هذا
 يتحتم عليه ان يلجا الى احد المستشفيات قريبا لاجراء عملية
 جراحية ضرورية وحتى في حالة نجاحها فانا ستحد من
 نشاطه ومقدرته على العمل بعض الوقت . اما الممرضة فهي
 بالمثل مخطوبة وعلى وشك الزواج . ولذا تراني في حيرة
 شديدة . وعندما سمعت بحادث السرقة ظننت ان هذا
 الحادث سيقوده الى السجن ولو لبضعة شهور يكون خادمي
 قد اتم عملياته الجراحية خلالها واستعاد عافيته ، وتكون
 قد وقفنا من جهة اخرى الى العثور على ممرضة امينة
 تتوافر فيها جميع الصفات المطلوبة اما بغير ذلك فلا آمن
 لدهاء اوستين وخداعة الشيطاني .

انني اصارحت القول يا مستر ترانت . . ما عدت اشعر
 نحو اوستين بأقل عاطفة مما اشعر به الام نحو ابنتها
 عادة . . لقد هددني بالقتل ، ولقد قتل فعلا اثنين من قبل ،
 شقيقتي المحبوبة ، ومربية الفاضل الذي كنا نقدره جميعا .
 وعلى الرغم من انني لن يطول بي العمر لاكثر من سنتين
 او ثلاث الا انني اود ان امضيها في سلام وهدوء واطمئنان .
 اما الآن . . فان اقل حركة او صوت في ظلمة الليل يفرعني
 ويرسل دقات قلبي في شدة وعنف . والآن وقد اثبتت على
 كل ما عندي فاني انتظر منك يا مستر ترانت ان تفعل

ما عليه عليك ضميرك ووجدانك لحمايتي من هذا الشيطان .
فهب ترانت واقفا وهو يقول :

- سارفع امره للقضاء فورا ، وساضيف تهمة المواد
المخدرة الى السرقة ، ولن يكون نصيبه اقل من ثلاث سنوات
بأي حال من الأحوال .

فابتسمت السيدة لاتروست وقالت :

- في ذلك الكفاية ولن يطول بي العمر الى اكثر منها .

- ٢ -

كانت الباخرة « كارتوبيا » تستعد الاقلاع من ميناء
نيويورك قاصدة انجلترا مؤذنة بافتتاح الخط الملاحي الجديد
لشركة « عبر الاطلانتيق » التي لم تدخر مالا في سبيل
اعداد هذه الباخرة التي تعد بحق أولى معجزات الهندسة
البحرية ، والتي كان ينوي رباتها ان ينتهز الفرصة لضرب
الرقم القياسي العالمي في سرعة عبور المحيط ..

وحملت الباخرة في درجاتها الثلاث الوانا من الناس يمتون
بصلة الى مختلف شؤون الحياة ودرجاتها الاجتماعية . ولم
تفت هذه الرحلة ارسين لوبين فقد استهوته كما استهوت
غيره من مئات الوجهاء والاثرياء الذين ازدحمت بهم مقصورات
الدرجة الاولى .

وكان الصيف قد اقبلت تباشيره وأعلن عن قدومه بموجة
من الحر اللافت جاءت مبكرة ، واجتاح البلاد من اقصى
الى اقصىها .

وكان لوبين قد اعتزم ان يمضي الصيف في ريف انجلترا ،
وما ان لفتت نظاره الاعلانات الهائلة التي اقيمت لرحلة
الباخرة « كارتوبيا » حتى قر رايه على ان يكون بين ركاب
هذه السفرة التاريخية . فحجز حجرة خاصة في الدرجة

الاولى باسم انتوني ترانت ولم يستصحب معه من بين
اعوانه ومساعديه سوى شاب انجليزي يدعى « لنفورد »
يثق به ثقة تامة ويعرف من ماضيه ما لا يعرفه احد آخر .
وفيما كانت الباخرة بهم بالاقلاع وقف لوبين وصديقه
لنفورد يرقبان الركاب الذين اقبلوا في التحفيزات الاخيرة
ليدركوا الباخرة قبل تحركها ، واخذ الاول كلما مرت بهما
شخصية من الشخصيات المعروفة يشير لصاحبه اليها
ويعرفه بها .

ولكن لوبين صديقه فجأة وقال له :

- انظر .. اترى هذا الرجل الذي يتسلق مرقاة الباخرة
وخلفه اثنان من الجمالين ..

- قصر القامة ، هذا ؟ .. انه غسخم الراس بشكل
يستلفت الأنظار ؟

- اجل ، اجل .. تأمله جيدا بالنفورد ، بل واتبعه لترى
رقم حجرته وتحت أي اسم ينزل بالباخرة ثم واقني الى
حجرتي فورا ..

واسرع لنفورد بفد اوامر صديقه ، وبعد دقائق انصرف
الى حجرة لوبين فوجده مكتوبا بعض الشيء ينتظرون على احر
من الجمر .. فقال له على الفور :

- لقد تبعته كما امرت ، وهو ينزل في الدرجة الاولى
في الحجرة رقم ٧٤ تحت اسم توم برادول .. ولكن ما هذا
الاهتمام بأمره يا عزيزي لوبين ، اما كنت تتوقع ان تراه
اليوم على السفينة ..

فأجابه لوبين : كلا مطلقا ، اما حقيقة اسم الرجل فهي
اوستين لاتروست وليس توم برادول ، واما أهميته فيمكنك
ان تستخلصها من القصة التالية ..

واخذ ارسين لوبين يروي لمساعدته لنفورد قصة سرقة

أوستين لأتروست التي مرت فيما سبق ، واحتتم حديثه
قائلا :

.. وما ان سمعت من أمه هذه الحقائق حتى رفعت
أمره الى القضاء ، فقبض عليه ، وحوكم من أجل المخدرات
التي عثر عليها في منزله ، وكان مخفقا نوعا لأنها كانت
مناقبه الأولى ، واكتفى القاضي بثلاث سنوات يقضيها
أوستين في الأشغال الشاقة . وكنت بطبيعة الحال شاهد
الآتيات الأول في هذه القضية الأمر الذي أثار على حفيظة
أوستين وملا قلبه حقدا وموجدة علي ، وما ان نطق القاضي
بالحكم حتى التفت أوستين الى واقسم بشرقه ان يلاحقني
ليأثر مني وأن ينفق كل درهم يناله من ثروة أمه العجوز
في سبيل القضاء على مستعينا في ذلك بكافة الوسائل سواء
المشروعة وغير المشروعة .

وكان ذلك منذ ثلاث سنوات ولم أعبا بتهديده مطلقا
بطبيعة الحال بل أصارحك القول لقد نسيت أوستين
لأتروست هذا وتهديده ، مع أنني منذ ستة شهور سمعت
بخبر وفاته ، بل اذكر ان قد وصلتني نبذة مقتطعة من إحدى
الصحف تنميه ، وقد أثار هذا الخبر ربيتي فتحررت عنه
وعلمت انه غادر السجن وقد خفضت المدة بمقدار الربع
لاستقامته ، وتابعت التحري فعلمت ان هذا النعي كاذب وزور
وانه لم يميت ، ولست أدري ما المقصود بذلك ، أهي أكتفونه
دبرها له أحد أم انه تعمدوا ليوعثنى بأنه مات وبذلك أغفل
عن الحذر عنه ، ويتسع له الوقت لينزل بي ضيقه ويبر
بقسسه .

بل أسوا ما في الأمر ان أمه العجوز توفيت فجأة منذ
سنة قبل أن تحرر وصيتها وآلت ثروتها اليه بطبيعة الحال
وجود المال لديه يجعله أقدر على الكيد والتهض للخصومة .

فقال لنفورد : ما كنت اعتقد انه في مثل هذه الخطورة
وهو بقامته القصيرة وجسمه النحيل ورأيه الضخم
وروجه الصغير الشاحب لا يكاد يحتمل لكفه واحدة مني .
فقال له لوبين : لن تنال فرصة لكفه ، لان هذا النوع من
الاستقياء يكتفى بحبك الخطط واحكام التدابير ويترك للغير
من ماجوزي الاعوان تبعه تنفيذها . والسؤال المهم الآن ..
لماذا يسافر أوستين لأتروست على ظهر « الكارنوبيا » متكررا
تحت اسم آخر ، وهل يعلم اننى أشاطره نفس الرحلة ام ان
وجوده من باب المصادفة ؟

.. وما السبيل الى معرفة الجواب ؟
.. هذا منوط بك بالنفورد ، فعليك ان تتصل به وتحاول
معرفة دخاله ، وهذا يقتضى بطبيعة الحال ان لا يكون
تعارف بيننا ، وكلما صادف احدا الآخر في طريقه تجاهله ،
على ان تجتمع في حجرتي هذه في الساعة الثامنة من مساء
كل يوم لتبادل الاخبار وتضع خطة الغد ..
.. وهل تظنه يخرج الى سطح الباخرة بحيث تسنح لي
فرصة التعرف به ، أرجح انه سيقفل ملتزما حجراته حيث
يأمر بأن يوافيه الطعام اليها .

فقال لوبين : في هذه الحالة سأوفر عليه عشاء الاختفاء ،
سأذهب في صباح الغد بعد الافطار الى حجراته مباشرة
زيارته ، ومتى علم باننى عارف بوجوده لم يبق داع لاختفائه
بحجراته .. والآن هيا بنا نخرج لنشترك والجماسهير في
مشاهدة افلاج الباخرة في لحظاته الأخيرة ..

وكان الجو صحو في صباح اليوم التالي ، وعلى الرغم من
ذلك فقد أتمر الكثير من الركاب أن يتناولوا الفطور في
حجراتهم . وتعرف لنفورد الى سيدتين من جيرانه على
المائدة . وكانت الأولى وتدعى اليلدى جلين من سيدات

الطبقة العالية في إنجلترا اللاتي عرفن بالمساهمة في كل موضوع خيرى وانساني .

وقبل ان يستدرجها احد الى الحديث بدأت تتكلم من لقاء نفسها وتبدى أسفها لاشتراكها في هذه الرحلة . . . وكان من الطبيعي ان يسألها لنفوسورد عن سبب نفورها فأجابته : انه ليؤسفني جدا ان ابصر على نفس السفينة التي يبحر عليها بول زانويسكى الرجل المسئول عن اكثر من مليون ضحية بشرية . . .

— اتعنين بول زانويسكى صاحب مصانع الاسلحة المشهور ؟

— ومن غيره تاجر الدمار والهلاك وعدو السلام والانسانية . . . ما من مؤتمر سلام يعقد الا حاول زانويسكى هذا راعوانه ان يحبطوا مساعيه . . . وما من صراع يقوم بين امتين او ثورة تشب في ناحية ما الا يكون محركها الاول بول زانويسكى وزبائنه . . . ليتجر مع الكفتين . . . ويبيع السلاح للمغالين والمفلوبين . . . للمظالم والمظلومين . . . ان لهذا الرجل أعداء كثيرين وأنا احدهم . . .

— انك تتدفقين حماسة يا سيدتي الليدي ولو علم زانويسكى بمقدار تقمكت عليه لما ذاق للنوم طعما او لذة او لما غادر مقصورته .

— انه يعلم تماما انه مكروه من اغلب الناس ويعلم ايضا لا يخالفه الشك ان هنالك من يترصدون له ليشاروا للانسانية منه . . . ولذا تراه لا ينتقل الا في حفل من اصدقائه والاعوانه . . . ومنى نزل جناحا من باخرة او فندق لم يغادره الا ليرحل الى جهة اخرى . . . وهكذا . . . اشاهدت ساعة وصوله أمس !

فاجابها لنفوسورد : اجل . . . لقد مر مرها بين عصبة من

اصدقائه واعوانه وهم يطبقون عليه من كل جانب . . . وامكنتى بصعوبة ان اتلى نظرة عليه . . . وهو من حيث الشكل اشبه بـ . . .

وتوقف لنفوسورد من الكلام اذ كان على وشك ان يقول : و اشبه بصديقي انتوني ترانت « فأكملت له الليدي جلين قائلة :

— انه اشبه شيء بقطاع الطرق . انى يا مستر لنفوسورد اشترك في اكثر من مؤسسة للسلام وكلها لا عدوا لها الا بول زانويسكى . انه الآن في طريقه الى إنجلترا ، ولا يعلم غير الله اى صفقات ائيمة ينوي ان يعقدها في القارة الأوروبية .

اما السيدة الاخرى التي تعرف اليها لنفوسورد فكانت تدعى مسز مالو وقد استرعت انظار لنفوسورد اكثر من غيرها لجمالها ورشاقتها وعدوبة حديثها . ومذ رآها تتخذ مكانها الى المائدة وطد العزم على ان يتخذ منها صديقة الرحلة .

وفيما كان لنفوسورد ينسى مهام الاعمال مؤقتا ويمتع النفس من الرحلة بما يحب . كان انتوني ترانت يسير طائعا مختارا الى الحجرة رقم ٧٤ . . الى صرين الاسد .

وما ان اشرف على باب الحجرة حتى ابصر باحد النوبة يغادرها حاملا صينية مغطاة . فادرك ان لانروست قد فرغ من افطاره . وعندما اقترب من الباب ليدخل استوقفه النوتي قائلا :

— ان السيد برادول متوعلك قليلا ولا يريد ان يزعجه احد .

فاجابه ترانت على الفور : انى كصديق قديم للعائلة يتحتم على ان اكون اول عائد يزوره في مرضه ، وانى لوائق من انه سير كثيرا لرؤيتي . ودخل مسرعا واغلق الباب خلفه .

وكان أوستين لانروست جالسا في مقعد وثير ذي جوانب
وعلى ركبتيه كتاب مفتوح يطالعه ويرتدي روبا يابانيا من
الحرير الأسود ولم تغير السنوات الثلاث الماضية من شكل
لانروست كثيرا . فجسمه لا يزال ضئيلا نحيفا ، ورأسه
لا يزال ضخما لا يتناسب وهيكله الا انه في هذه المرة كانت
آثار النعمة والراحة بادية عليه . ولكن هل كانت هي الراحة
الاجبارية التي فرضت عليه في السجن أم راحة التمتع بثروة
امه بعد خروجه من السجن ؟ وسواء كانت هذه أو تلك
فالنعمة بادية والرخاء ظاهر وآثار التمتع غير خافية .

وظل الرجلان يتطلع أحدهما للآخر بضع ثوان ، ثم هب
لانروست واقفا وقد انتشرت على وجهه ابتسامة عريضة
هادئة ، ومد ذراعيه القصيرتين مرحبا وهو يقول :
- انتوني ترانت .. انتوني ترانت .. لو علمت كم ان
مسرور لرؤيتك ؟

ولم يؤثر السجن وصحبة الاشرار على قواعد اللياقة
التي يجيدها أوستين اجادة تامة ، فاستأنف يقول جادا :
اتوسل اليك يا مستر ترانت ان تجلس .. تفضل ..
فقال له ترانت وهو يجلس على المقعد الذي قدمه له
عدوه اللدود :

- لست أحاول اخفاء دهشتي لهذه المقابلة التي ما كنت
اتوقعها مطلقا . ففي آخر مرة افترقنا فيها كانت نفسك
تفيض غضبا على ..

فأجاب لانروست دهشا : احقا .. ؟ لقد نسيت ذلك
تماما ، انما اذكر انني كنت ممثلا حقا على العالم اجمع ،
ولكن السجن بدل من كل ذلك يا سيدي ، انها قصة طويلة
يا مستر ترانت ، ولكني اود ان اطمئن أولا ما اذا كنت قد
تناولت طعامك أو أمر باحضاره لك هنا أن لم تكن ..

- لقد تناولته مبكرا ، فشكرا لك . انني مسرور جدا
لهذا التبدل ، لانني ما زلت اذكر كيف انك اخذت تهديد
في آخر مرة رايتك فيها وتقسم بانك بعد خروجك من السجن
ستتفق آخر سنت تتركه من والدتك في سبيل القضاء على
واهللكي مستعينا في ذلك بكافة الوسائل المشروعة وغير
المشروعة . ولذا تراني اسأل نفسي ما اذا كانت هذه المقابلة
السارة تدخل في عداد الوسائل المشروعة التي تعنيها ؟
فأجابه لانروست في هدوء :

- لست ألومك يا مستر ترانت على هذا التفكير ، قالت
لست بالرجل الخامل ، بل لكل لفظ لديك معناه ودلالته .
ولو كنت مكانك لما أمكنني ان اتناسي مثل هذا التهديد
الصريح من رجل محكوم عليه مثلي ، وانني لآخشي انني كنت
مباغيا في ذلك اليوم ، أجل لقد بالغت في التهديد بل في التزق
والهوس . انني عندما نزعنت لوحة « راتزر » من مكانها في
الاطلس كنت في حاجة ماسة الى المال ، وقد رت وقتل
الك أحد الهواة الأثرياء ولن تنتبه للنقص الذي حدث في
الاطلس وحتى لو تنبهت له فلن يضرك شيئا ولكن غاب عني
وقتل ان ادرك ان انتوني ترانت له هواية أخرى هي مطاردة
الصوص والمجرمين وانه لن يفتقر لي سلبى اباه احدي تحفه .
فسأله ترانت وقد بدا عليه الاهتمام :

- ولكن كيف عرفت انني اعنى بمطاردة الصوص
والمجرمين ؟

- سمعت بذلك في السجن من بحسار يدعى بازويك ،
مصارع سابق فقد أذنه اليسرى في احدي مشاجراته ..
وهو ضخم الجثة .. عملاق قوي البنية للدرجة رهيبة شرس
الطباع خشن الحديث اشبه شيء بغوريلا .. امضي في السجن
خمس سنوات لانه اشترك في حادث تهريب اكتشفته آت ..

وبازورك هذا نأفم عليك جدا يا مستر ترانت .. وشاء
الحظ العائر أن اشاطره نفس الحجر في السجن .. فوجدت
أن لاهم له صباح مساء إلا التواعد بقتلك شر قتلة ما أن تقع
النظارة عليك .. وهو ليس من النوع المخايل الماكر الذي يعد
التدبير ويحسن سبكه بمثل ما تفعل يا مستر ترانت أو أفعل
أنا .. كلا .. أنه محروم من ملكة التفكير والتدبير .. وقد
استعاض عنها بقوة بدنية شيطانية مضاعفة .. وهو قد
يقادر السجن بعد شهر ولذا نصبحتي الخالصة لك أن
تحذر هذا الرجل تماما يا مستر ترانت ولا يمنعك الغرور
أو الاعتداد بالنفس من أن تأخذ له الأهبة فتحيط نفسك
بالأعوان الذين يسرعون لنجدتك إذا ما فكر مثل هذا
العلاق في الاعتداء عليك .

— أن بازورك هذا لا يشغلني أمره بتاتا .. ولكن الذي
يراد فكري هو تلك المحاولة التي أردت أن توهمني بها أنك
توفيت حتى لقد بعثت إلى بنمي زائف .

فضحك لانروست ملء صدقيه وقال :

— أليست فكرة صبيانية .. ليست كذلك حقا . ١ ومع
ذلك كم كنت أود أن تحسبني في عداد الأموات وتمحو اسم
أوستين لانروست من ذاكرتك .. أن ذكريات الماضي التي
تحتفظ لي بها في صدرك لا تشرف ، ولذلك أردت أن
أمحوها بأي وسيلة كانت . لأن بازورك هذا جعلني أرحبك
وأخشاك يا مستر ترانت ، لقد أكد لي أنك لا تترك خصما
حرا طليقا ، وما أن ترسل رجلا إلى السجن مرة إلا تقتني
أمره كلما خرج لتعيده إليها ثانية وتأمين شربه ، هكذا أفهمني
ذلك اللئيم الوحش ، ولذا تراني كنت مهتما بأن أحملك
على سيميائي .

— ومع ذلك فأنك ترحب بي عندما تراني لأول مرة ولا امر
للرهبة في قلبك ١ .

— لقد قلت لك أنني تبدلت كثيرا يا مستر ترانت ، وما
ذلك إلا بفضلك ، فأنت تعلم أنني كنت مدمنا على تعاطي
المخدرات ، وحتى في السجن أمكنني أن أحصل عليها بواسطة
حارس خائن يتجر فيها سرا . وذاع امر هذا الحارس
واكتشفت خيائنه أخيرا ولقي جزاءه ، وبذلك حرمت فجأة
من المصدر الذي كنت أعول عليه في الحصول على هذه
السحوم ، واضطرت أخيرا على الرضخ مني أن أقلع عن
تعاطيها ، وعندما غادرت السجن كنت قد شفييت منها
تماما .. أيمكنك أن تتصور ذلك يا مستر ترانت ؟ المخدرات
التي كانت سبب كل بلوى في حياتي ، التي دفعتني إلى
سرقتك ، والتي دخلت بسببها السجن ، والتي كانت قبل
ذلك كله سبب القطيعة بيني وبين أمي ، تلك المخدرات
اللعينة أشفى منها تماما ونهائيا وذلك بفضلك أنت ، فلولاك
ولولا حزمك لكنت عبدا لها حتى هذه اللحظة . وأنني
والحمد لله غني بما ورثته من أمي انعم وأرتع بصحني
الجيدة ومالي الذي يكفيني ، فلماذا أحقد عليك بعد ، ولماذا
أكرهك وأبوي لك الشر ؟ هل من الحكمة أن أعرض عن
السعادة التي أنا فيها واسمى لشر تراني أنا في غنى عنه ؟
وهل تجد بعد ذلك مبررا للعداء بيني وبينك ؟

— كلا مطلقا ، أن كانت هذه القصة صحيحة في تفاصيلها ،
الأمر الذي يحتاج الإنسان لتصديقه إلى بعض الوقت .

فأجاب لانروست : أصبت يا مستر ترانت ، ولو أنك
قبلت جميع ما قلته لك الآن وصدقته في غير رواية أو حذر
لتزعزعت نفسي بك وتأثرت مكانتك لدي ولشككت في مقدرتك
التي يتغنى بها أصدقائك وأعدائك .. وأنني كرجل احترق

الآلوبة مدة طويلة اعترف بالنقد ، وافتح له صدري ، وأعلم
ان الطمانينة لا تكون الا بعد ازالة جميع الشكوك . . . ففى
حالى هذه مثلا ما زال هنالك امر يحتاج لشرح وتبيان
واعنى به مسألة والدتى . فلقد كانت المسكينة عرضة لنوبات
جنونية !

اجل ! لا تدهش يا مستر ترانت ، انه جنون ورائى ثابت
في عائلتها ، جنون من النوع المقبض الذى يسبب لصاحبه
ساما في الحياة ويدفعه الى الانتحار ، ولذا تجب الحيلة
التي في مثل هذه الظروف ، ولعلك لاحظت ان جميع نواخذ
منزلنا في ميدان ماديسون مركبة عليها قضبان حديدية
غليظة !

- اجل لاحظت ذلك ولكن هذه القضبان كانت لتحول
دون دخولك انت ، هكذا قالت والدتك . . .
فابتسم لانروست وقال : من الطبيعى ان تقول لك ذلك .
وهل رايت ذلك الخادم المصارع المدعو هودكنز والذى كان
يتوسد أريكة خلف بابها تعالما ؟

- ليحافظ عليها اذا ما اقتحمت البيت !
- اذا ما اقتحمته انا ؟ وهل ترانى من القوة بما يقام له
وزن ؟ انها تعتقد ذلك ، اى كانت تعتقد ان هودكنز هذا
موجود في المنزل ليحفظها ويحميها منى ، والكنه في الحقيقة
وضع بمعرفة طبيب العائلة الخاص والمحامين المشرفين على
تركة ابنى ليسهر على ابنى ويحميها من نوبات الجنون التى
تعترىها . أما الممرضة التى كانت تعمل كوصيفة لها فهي
اشبه شيء بالفوريلا .

وبالاختصار فان المنزل كان كمستشفى المجاذيب ، ولقد
امضى فيه ابنى اياما منكورة قبل ان يرتحل الى العالم الآخر ،
ولقد استخلفنى قبل وفاته ان اتركها في هذا المنزل تعيش

كما قضاء دون ان افكر في نقلها الى مصحة او ما شابه ذلك .
ووعده بذلك ، ولذا ترانى قد تحملت منها الويلات حتى
كان يصيبنى منها الجنون . . . ولعلها اخبرتك كيف قتلت احد
الخدم بان قذفت عليه اثناء زهور ضخمة من الدور الأعلى !
- كلا ، ولكنها اخبرتني عن مربيك المدعو هولاند ، وكذلك
خالتك اميلى !

فاطرق برأسه قليلا ثم قال : هاتان الجريمتان هما احب
الجرائم التى صورها خيالها الى نفسها ولعلها قصت على
مسامعك كيف كنت اقسو على الحيوانات بجميع انواعها
مبتدئة بالحصان ومنتبهة بسماك الزينة الاحمر .

- كلا ، لم تذكر شيئا عن سمك الزينة الاحمر الا انها
اشارت اجمالا الى قرط ميتك الى تعذيب الحيوانات .
- لو طال بها العمر - رحمها الله - لتسببت الى جرائم اكثر
منما اجتمع لاشقى مجرم فى سجون العالم ، ولا كنس يا مستر
ترانت ان هودكنز والممرضة كانا يزودانها فى نفس الوقت
بالافكار الخاطئة المضلة عنى . اذ ان بقاءهما فى هذا العمل
المدر للبرج العظيم كان متوقفا على بقاء القطيعة بينى وبين ابنى
وبقائى خارج منزلها .

فقال له ترانت مقاطعا : ولكن الا تخبرنى لماذا تبحر على
هذه الباخرة منتحلا اسما آخر ، الا تعلم ان تبديل الاسماء
واحراز جواز سفر باسم مستعار يعد قانونا من الجرائم .
- لا يوجد اى خطأ فى جواز سفرى . لقد ابتعت التذكرة
باسمى الحقيقى الا اننى اخبرت مندوب الشركة اننى لا اود
ان يزعمنى احد من الاصدقاء المسافرين ورجسوته ان يدون
اسم مستعازا فى قسائم المسافرين ففعل . . . واصارحك
يا مستر ترانت اننى كنت اعلم انك بين المسافرين ، فقد رايت

اصمك في القاعة ولذا رغبت في ان اخفي نفسي عنك ، انى
ما زلت اشعر بوطاة الماضي .

كلا لا تبال يا لانروست . واذا كنت حقاً قد حررت
نفسك من رق المخدرات واصبحت رجلاً جديداً فائنى من جهتي
على استعداد تام لتناسى الماضي ولتكن اصدقاء من الان . .
فكثيراً ما اخطأت التقدير فى الماضى وقد اكون الان كذلك او
على الاقل ارجو ذلك . .

فسأله لانروست : ماذا تعنى يا مستر ترانت ؟
- اعنى اننى افضل ان تكون الرجل الفاضل الذى زلت
قدمة مرة تم اعتدل عن كبوته ليواصل سيره الشريف - على
ان تكون المحرم اللارروج الذى ارتكب جريمتين ويستعد
للمثابة .

- الف شكر لك يا مستر ترانت ، انك لا تدري انى انى قد
اركته هذه الزيارة فى نفسى ، وهل لي ان اسألك عما اذا لم
يكن لديك مانع من ان ابادلك التحية اذا قابلتك على سطح
الباحرة ؟

- كلا مطلقاً يا مستر لانروست . . ثق اننى قد نسيت
الماضى تماماً . .

وغادر ترانت اوستين لانروست فى دهشته يفكر ويقدر .
وانصرف الى حجرة الضابط واراد ان المشرف على الاعمال الادارية
بالسفينه ، وكانت تربطه به صلة صداقة قديمة . وبعد ان
امضى معه بعض الوقت خرج الى سطح السفينة . ومر على
مقرية من الجناح او مجموعة الحجرات التى ينزل فيها بول
زانويسكى ملك الاسلحة الرهييب ، وابصر بغادة صيفاء تغادر
الجناح وعلى فى ملابس الرياضة . وما ان وقع ناظراه على
شعرها الذهبى وعينيها الزرقاوين ورأى تأودعها فى سيرها

واختيالها فى تشن وتكسر حتى عرف انها مارسيليا موستين
الواقعة الشهيرة التى آمنت على ساقها اخيراً لقضاء ثروته
طائلة ، والتى يقال انها الصديقة الاولى لبسول زانويسكى
وموضع ثقته ومحط آماله . .

وكانت الفتاة على جانب عظيم من الجمال ، قل بين الرجال
من يملك ارادة قوية تصرفه عن النظر اليها ، اذا مرت به او
على مقربة منه . ولذا رأى ترانت نفسه مسسوقاً فى انوعها
يسترق منها النظرات ، حتى بلغا الممشاة العريضة التى تقوم
الى جانب الباحرة ، فاحترفت الفتاة بمنة بينما انصرف ترانت
الى اليسار .

ووقف مستنداً الى حاجز الباحرة يرسل بصره الى الافق
المسيح حيث تختلط السماء بالماء ، ويفكر فى الحديث الذى
دار بينه وبين اوستين لانروست ، ولم تمض به فى مكانه هذا
دقائق قليلة حتى شعر بكف ندية تربت على كتفه ، والتفت
ليرى معجزة تتحقق . . مارسيليا موستين تقف الى جانبه
مبتسمة . .

واعتدل ترانت فى وقفته ، وقد اخذته دهشة شديدة وبدأ
يسأل نفسه . . ماذا تريد منه تلك انجشاء العالمية ؟ ولماذا
اخترته من بين مئات ركاب الدرجة الاولى الذين اكتظت بهم
المشاة فى تلك اللحظة من الصباح ؟

وكانما لحظت مارسيليا دهشته وأرادت ان تهون الامر عليه
فقالت له :

- لست اعرف من انت ، ولا اريد ذلك الان ، وكل ما هناك
اننى اريد ان اقطع سطح الباحرة عدة مرات سيرا على الاقدام
على سبيل الرياضة ، الا اننى لا اريد ان اكون متفردة . فهل
هذا الضرب من الرياضة محبوب الى نفسك ؟
فاجابها ترانت : ولو لم يكن محبباً الى نفسى فمن ذا الذى

يرفض مصاحبة مارسيليا مستين ؟

- شكرا .. هيا بنا اذن ..

وتأبطت ذراعه وسارا يذرعان المشاة الطويلة بخطوات معتدلة منتظمة والجماهير تتبعهما بانظارها . اما الرجال والشبان فكانوا ينظرون الى ترانت شورا وقد اغاروه نظرات العداء لفوزهم بذلك الامنية العظيمة .

وبعد ان سارا قليلا سألته مارسيليا بعد ان استعصرت منه عن اسمه :

- وماذا تعمل ؟

- اشتغل بالادب ..

- وهل جمعت ثروة تذكر ؟

- كلا .. ليس بعد .

- ولكنك لست صغير السن على كل حال ، بل في دور الكهولة على ما ارى . ولكن لا تفرح فالرجل بين الاربعين والستين يسمى كهلا .

- اعلم ذلك ، ولكنني في الحقيقة ليس لي من الاقارب او ذوي الرحم من افكر في امره او ارى من الواجب على ان اترك له ثروة يعتمد عليها من بعدى .

- وهل معنى هذا انه اذا عرض عليك عمل ما يعود عليك بشروة لا بأس بها ترفض قبول هذا العمل ؟

وشعر ترانت بان الفتاة بدأت تقترب من الهدف الذي تسعى اليه والذي حدث من اجله هذا التعارف المفاجيء فقال لها : هذا يتوقف على امرين . نوع العمل ومقدار المكافاة .

فقالت مارسيليا : كلام حسم ينم عن عقل راجح وتدبير وحزم . اما نوع العمل فيسير لا تكتنفه خطورة ولا يتنافى وقواعد الشرف . اما المكافاة فيمكن ان تكون موضع مساومة .

- ولكن لماذا يقع الاختيار على بالذات ؟

- لاسباب خاصة بي . لست في حل من ان اذكرها لك الان ؟

- هل لي ان اعرف شيئا ولو قليلا عن نوع العمل ؟

- كلا ولكنه لا يتعارض باية حال مع صناعة الادب التي تستهنيها ..

والان حسبي هذه النزعة وشكرا لك على قبولك مصاحبتي .. الا تفكر في زيارتي عصر اليوم ، لتناول قسطا من الكوكبيل ؟

فقال ترانت متجاهلا : اين ؟ ..

- في الجناح الخاص ببول زانويسكي .

- وكيف السبيل الى دخوله ؟

- سأعطى التعليمات اللازمة ليسمح لك بالدخول .

- ربما لا يوافق بول على هذه الزيارة ؟

- كلا مطلقا . حقيقة انه يغار على كثير ، بل لقد منعني من الرقص منذ عرفني وارتبطنا برباط الصداقة . ولكنه لن يعترض مطلقا على زيارتك . ان بول بشوش ومحب للسمر لدرجة مدعشة .

- ولماذا يسعى دائما الى الوحدة ويعيش في عزلة عن الناس ؟

فأجابته على الفور كأنما كانت تتوقع السؤال :

- لان الناس لا تقدر الراحة حق قدرها .. فلو ان بول غادر جناحه واختلط بالناس فلن يكون لهم حديث سوى الاعمال والصفقات الشيء الذي يمله بول ويسعى للفرار منه .. فالناس تخلط بين اوقات الراحة الحققة واوقات العمل وهذا ما يدعو صديقي لاعتزال الناس .. الى اللقاء اذن في الساعة الخامسة .

وعاد ترانت ادراجة .. فمر بمساعدة لنفورد في صحبة
السيدة مالمو ولكنه لم يعرفها اي الثقات اذ كان في مشغل
لمقاومة اليوم يسأل نفسه لماذا دعى لتناول الكوكبيل في
مقصورة بول زانويسكي ؟

وبعد ان رفعت موائد الغداء وانصرف اغلب الركاب الى
مقصوراتهم يلتصقون شيئا من الراحة سمع لنفورد قرعا خفيفا
على باب مقصورته .. وكان القادم ترانت نفسه .. وبعد ان
دخل وأغلق الباب خلفه اخذ يقول :

- لقد امضيت نهاري في جد وعمل دون ان اتذوق طعمها
للراحة التي جئنا ننسدها هنا .. لقد كثرت مشاغلنا مع اننا
لم نبعد عن ميناء نيويورك اكثر من عشرين ساعة .. لقد
زرت السيد لانروست في مقصورته وقولت اعظم مقابلة
وديه .. واليك التفاصيل بهذا التغير ..

وبعد ان انتهى ترانت من سرد قصته اخذ لنفورد يقول
- انني ممن يؤمنون بتغير الناس وتبدلهم وخاصة في
السجون .. وبالمثل لا اري غرابه فيما ينسبه لانروست الى
امه من جنون .. فهي ليست اول ام تصاب بالجنون وتعادى
ابنها الوحيد .. ولكن هل لي ان اسالك عن حالته في التواني
الاولى للمقابلة ؟ تلك الملاحظات التي يكون فيها الانسان غير
غير استعداد ومجردا من كل تكلف او اصطناع ؟ هل كانت
تبدو عليه امارات الحقد والكراهية عندما راك ؟

- كلا .. بل كانت آثار الدهشة العارضة .. بسبب
المفاجأة ..
- في هذه الحالة ارجح ان يكون لانروست صادقا فيما
قاله لك .. اما اذا كان يخادع فلا يسعني الا ان اعترف
بالمدرجة الاولى من درجات الاتقان ..
وقال ترانت بعد ان فكر مليا : بقيت هنالك حالة واحدة

لم تدخلها في الحساب مستعرض ان لانروست صادق تماما
وان امه كانت مصابة بالجنون ، ولكي ماذا يمنع من ان يكون
المسكين يقاسي نفس العلة ويعاني ذات الداء ؟ ولذا تراني
افضل ان التزم جانب الحذر بالنسبة له على كل حال . وتبقى
بعد ذلك الناحية المهمة من اخبار اليوم السارة .
- وما هي ؟ ..

- لا شك انك رايتني في صحبة مارسيل عوستين
الحسناء .. ؟

- اجل وكم حققت عليك من جراء ذلك .
- اذن سيزيد حقدك عندما تعلم انني مدعو للكوكبيل في
مقصورة بول زانويسكي وهي الان تظن ان اسمي مستر
التولي واقيم في دار متواضعة في حي بلومسبري حيث اشتغل
بالادب وخاصة كتابة القصص .

- وكيف حصلت على هذه المعلومات ؟
- مني طبعا ، ولقد لمحت خلال الحديث الى احتمال عرض
عمل معين علي ، ولكن لا تسألني عن تفاصيل هذا العمل لانني
عازلت اجهلها .

- وهل انت مسرور لهذه الدعوة ؟
- بلا شك ، فانت تعلم كيف يعيش زانويسكي واي حرس
يحيط به نفسه ، فافتحام هذه الابواب والمرور بهذا الحرس
وتناول الشاي مع رجل يطعم المئات من القوضويين والوطنيين
والمتحمسين للمسلم او للانسانية في خطف روحه وازهاقها
ليس من المسائل الهينة التي يعرض عنها الانسان . هل
نسيت حادث الاعتداء الذي وقع عليه في برشلونة على اثر
الثورة الاسبانية ؟

- وهناك سيدة تشاطرنني المائدة تدعى الميدي جلين لا تقل
رغبة في قتله .

- اذا كانت الليدى جلين وغيرها من المتحمسين لقضية السلام يجاهرون بحقدهم على زانويسكى من اجل ما سببه من حروب وما اضره من ثورات ليبيع مسلحه المهلكة ويمارس تجارته المنقوته . فهناك من هم على استعداد للذهاب الى ابعد من مدى المجاهرة والاحتجاج ، اعني من يقدمون فعلا على اغتيال زانويسكى اذا منحت لهم الفرصة .

- انها على كل حال دعوة مريبة وجدير بك ان لا تسر لها . فقال ترانت : كلا لست بخائف ، بل اصارحك الحقيقة اعني اشعر بشيء من الغيظ ، فلا شك ان مارسيليا وقسم اختيارها على لعمل من الاعمال ، او بقول اخر لان اكون آلة في يدنا ، وهذا ما يغيظني منها ، اجل سأذهب ، وسأرى ماذا يريدون منى ونوع العمل الذي سأكلف به ، وبعد ذلك يكون لنا الخيار في ان نضحك ملء افواهنا ، ونق يا لنفورد من الان ان بول زانويسكى لا يشتري الرجال الا لجلال الاممال .

فقال لنفورد : لقد حدثتني السيدة مالو عنه طويلا واكدت لي انه مفرم بمارسيليا الى درجة الجنون .

- يبدو لي ان صديقتك السيدة مالو هذه تعرف الكثير من اخبار الناس ودخائلهم ، فمن هي يا ترى ، ولاي سبب تحبب اليك وتتودد منك ؟ اني لاخشي من معالم النجاة التي تبدل على وجهها ، ألم تلاحظ انها دائما ترقب من حولها كما لو كانت تتوقع شرا يباغتها من لحظة لاخرى ؟ .. والان هيا انصرف ودعني اجلس سنة من النوم استعدادا لزيارة زانويسكى .

كانت الساعة السادسة تماما عندما مر انتوني ترانت بين الخادعين العملاقين المدججين بالسلاح والقائمين خلف البوابات

الخارجي لجناح بول زانويسكى . ولم تكن الحجرة التالية او البهو الذي يليها باقل حراسة من الباب ، وهكذا حتى بلغ حجرة استقبال اجتمع فيها زهاء الخمسة عشر نفسا استقروا على الشراب واستخلطهم الطرب . . . وحببت مارسيليا متعاقلة لمقاومة القادم وقدمته الى بول زانويسكى وكان اكسر الجماعة ثملا واشدهم صخباً وضجيجاً .

وحاول بول ان يقدم انتوني ترانت بديره للموجودين فقال له :

- هذا طبيبى الخاص الدكتور سكمار وذاك الاستاذ جريش محامى الخاص ، هذا منك تيرى نيتش وذاك مديري . وتغافل بول عن خمسة او ستة من الرجال الاخر من فادرك انت بالندبة انهم من الحراس وليسوا من الشخصيات الهامة . كما اكتفى بول بذكر اسماء النسوة الاربع الموجودات في الحجرة .

وامر لترانت بشراب ثم انتحى به جانبا واخذ يقول له : لقد حدثتني مارسيليا كثيرا عنك وعن ولعك بالادب وتاليف القصص . .

كم قصة تالفت في العام يا ترى . . عشرة ؟

فضحك ترانت وقال :

- اوه . . كلا . . ليس بمثل هذه الكثرة . . ثلاث قصص كل سنتين .

- وكم تدر عليك القصة الواحدة ؟

- زهاء الالف جنيه . .

- اذن فذلك يعادل ألف وخمسمائة جنيه في السنة ام

مرح الى سبعة آلاف وخمسمائة دولار . ولكن ليس هذا بالدخل الكبير الذي يسمح لك بالسفر في الدرجة الاولى وخاصة في مثل هذه الباخرة .

به . لقد تبدل الرجل تماما . ولقد شاهدناك وأنت تفارق جناح بول زانويسكى وما أن وقع بصر اوسستين عليك حتى لكزنى بشدة وقال لى وهو يشير اليك : « هالك الرجل الذي أدين له بسعادتى الحالية ، انه يقضى انتونى ترانت ، ومن من ملائكة الرحمة المهدودين فى هذه البلاد ، ، وقد انصرف عليه فى السؤال ولكنه لم يتكلم بصراحة عن سجنه طبعاً ولكنه التقى بان اكد لى بان شفائه من اعظم عمله تكب بها الاثر يرجع فضله اليك .

- اذن فأنت مطمئن اليه بعض الشيء ؟
- اعتقد ذلك يا عزيزى ترانت ، والا فتكون عينى لم على ممثل امهر منه وأخبت طوال حياتى .
- اننى بالمثل لا اعتقد انه يفكر فى التحرش بى بعد شفى من المخدرات وبعد ان آلت اليه ثروة امه واصبح الاثرياء . . وهل من انباء اخرى ؟

- كلا . . امضيت نصف ساعة بعد العشاء مع السيد مـ .
- كـ .

- وماذا كان حديثها فى هذه المرة ؟

- بول زانويسكى .

- يبدو لى انها تعلم عنه الكثير .

- اجل وتحفظ له فى قلبها بأشد حقد فى الوجود ، هذه الرحلة . .

قضى على زوجها . لقد كان مستر مالو ايضا من تحفظ الـ

الاسلحة وله مصنعه الخاص ، ولكن حب الاحتكار والطغيان

دفعنا زانويسكى لأن يدبر له مكيدة خالية كلفته كل

ماله ، وانتحر الرجل على الاثر أسفا وكندا لهذه الخديعة

ولكنه ترك على كل حال جانباً من الثروة يكفى لـ

زوجته التى ما زالت فى ريعان شبابها .

ظهر الامس . .

- كلما تقادم بنا العهد فى هذه السفينة تكاثر اعداء بول زانويسكى . . لقد بدأت اثناء يا انفورد .

- استعدت مساء اذن .

- احترس فى خروجك وتأكد من خلو الدهليز قبل ان

تخرج ، فيما زلت افضل أن لا يعرف أحد صلتنا ببعضنا .

واستيقظ ترانت قبيل الساعة السادسة صباحاً على

الاتر قرع ملح على باب مقصورته ، وكان الطارق أحد الخدم

يحمل اليه رسالة خاصة من الضابط واردين المشرف على

الاعمال الادارية للسفينة وصديقه القديم ، يدعو فيه

بضع وقتاً بل ارتدى ثيابه مسرعاً وتبع الخادم الى

مقصورة التى كان فيها الضابط واردين ، وما ان دخل حتى

وقام واردين بتقديم صديقه للربان قائلاً :

- هذا يا سيدى هو مستر انتونى ترانت الذى اخبرتك

وهو من الهواة الذين درسوا الجرائم ومطاردة المجرمين

اسـة عملية وله فى أمريكا حوادث غير قليلة تنم عن فرط

انه وسعة حيلته ، ولقد توطلت بينى وبينه صلة الصداقة

مدة على اثر مساعدة قبعة أسداها الى ذات مرة

تقد ان الحظ الحسن هو الذى ساق اليها مستر ترانت

هذه الرحلة . .

تجف قال الربان السير بارسيفال : اننى اتوسل اليك شخصياً

دفعاً زانويسكى أن تهتم بهذه المسألة وتستجلى غوامضها .

عـاله ، وماذا حدث يا سيدى الربان ؟

اننى اتعرف مستر بول زانويسكى صانع الاسلحة المعروف ؟

اجل ولقد دعيت لتناول الكوكبيل فى جناحه الخاص

ظهر الامس . .

- لقد اختفى فجأة ..
 - ماذا ..؟ ومتى كان ذلك ..؟
 - لقد أبلغنا أحد رجال حاشيته المدعو المحامي جريمنس
 نيا هذا الاختفاء في ليلة أمس بعد منتصف الليل بقليل ..
 - وما تفاصيل الحادث ، انني أعلم يقينا لا يخالفه الشك
 ان بول زانويسكي ملتزم لجناحه منذ اعتلى سطح الباخرة
 لا يفادره مطلقا ؟
 فأجابته الريان : حقا .. ولكن حدث أمس بعد الغروب ان
 غادر بول جناحه للتنزه قليلا على السطح الأعلى للباخرة
 حيث حجرة اللاسلكي والانوار الكاشفة ، واضر على الخروج
 بمفرده دون ان يرافقه احد .. وصعد الى السطح وهناك
 أبصر به احد الضباط المدعو ويللي ، ولم يعد بول من هذا
 التنزه بعد ..
 واطرق ثرائت برأسه قليلا ثم سأل الريان :

- وهل اذعنتم الخبر ..
 فقال السير بارسيفال في صوت خافت :
 - كلا .. لقد اردنا التريث حتى نتحقق من جلية الأمر
 فمستر زانويسكي ليس من الشخصيات العادية العادسية
 لا ينتم احد لاختفائها ، فضلا عن شهرته الدولية فانه
 اكبر المساهمين في شركتنا التي تملك الباخرة « كارتوبلايين »
 واختفاؤه من فوق ظهرها فجأة ليس بالأمر الهين ،
 وهو كما تعلم ليس لاعدائه حصر او عدد .. ولقد
 اوصافه النوية والخدم والضباط جميعا للبحث عنه
 ولكني لم أعرفهم اسمه الحقيقي ، ولقد بالغنا في ذلك
 خشية ان يتصل الأمر بجماعة الصحفيين ..
 - وهل يوجد احد منهم على ظهر الباخرة ؟
 - اجل ، لقد دعت الشركة ثمانية ليشتركوا في أول

تقوم بها هذه الباخرة العظيمة ويكونوا في ضيافتها .. منهم
 اربعة يمثلون الصحافة الامريكية والاربعة الآخرون يمثلون
 زميلاتها الانجليزية . وقد انصرف الاشقياء الشماليين الى
 الخمر ولعب البريدج ولن يفتقوا من ثملهم قبل ان تبلغ
 الشواطئ الانجليزية . ولكن اذا استموا رائحة لهذا الخمر
 جعلوا منه حادث الموسم .

فقال ثرائت : وما هي المهمة التي يريد سيدي الريان ان
 يعهد اليها ؟

- هذا معناه انك تعتقد انه لا يزال على قيد الحياة .
 - هذا ما ترجحه حاشيته ، فلقد أخبرني المحامي
 جريمنس والدكتور سكمال ان زانويسكي كان ثملا للغاية ..
 - حقا .. لقد كان كذلك عندما ابصرت به في الساعة
 الخامسة ، ولابد ان يكون قد زاد سوءا في الساعة الثامنة .
 - ولذا فانهم يرجحون ان يكون قد ألجأ الى مقصورة
 احد معارفه او اصدقائه حيث أمضي بها ليلته ، وان تكون
 الخمر قد هيات له ان يقضي ليلته في مكان ما بعيدا عن
 خلود الى جناحه الخاص عندما يستيقظ ويرد الى ما حوله .
 - او ان يكون اسيرا في حجرة من الحجرات ؟
 - هذا جائز طبعاً ، وكثرة اعدائه تبرز امكان ذلك ؟
 - وفي هذه الحالة يقتضي الأمر تفتيش الباخرة تفتيشا
 دقيقا ..

- لقد قمنا بتفتيش كافة الحجرات والصالات ولم يبق
 سوى حجرات الركاب ومقصوراتهم . وهنا توقفنا عن
 العمل ، لأن القيام بتفتيش عام سبب شكوى لا قبل لنا
 بفصلها عن اثاره الامثلة والشكوك .. ولهذا الغرض
 طرقت ان ألجأ اليك لتدير لنا هذا الأمر ..

— انها مسألة دقيقة جدا يا سيدي الربان ، ولا سبيل الى دخول مقصورات الركاب الا باخذ طريقين ، اما باذنهم وقد يشتر هذا احتجاجا وصحبا واسئلة كثيرة ، ولما بدون علمهم ولن تكون التفتيش في هذه الحالة مجديا .
فقال الضابط واردين : لا تنس يا سيدي ان هنالك موج من الانفوليرا تبحر الباخرة وقد ألزمت عددا كبيرا من الركاب مقصوراتهم . .

— هذا سيزيد من دقة الموقف ، على انني أعد بالعمل على إيجاد وسيلة يمكننا من التفتيش ، فقط أرجو أن تمهلني بعض الوقت لتفكير في وسيلة يمكننا من تفتيش مقصورات جميع الركاب باذنهم ومحض رغبتهم ودون إثارة أي احتجاج . . .
من أي واحد منهم . . . وقبل ان انصرف أدري من الضروري السماح لحوال الضابط ويللي الذي رعى زانويسكي على سبيل اجازة ادخل قبل اختفائه .

وبعد الربان فاستدعى ويللي وبدأ هذا يدلي بمعلومات قائلا :

— . . . كان ذلك بعد الغروب بقليل ، عندما غادرت حجر للاسلكي واتجهت الى السلم نازلا ، وابصرت بمستر زانويسكي قادمًا وهو يرتدي معطفا رماديا ، اعطى نفسه

المعطف الذي كان يرتديه عندما صعد الى الباخرة قبل تقطع ، وكان يغطي رأسه بقبعة زرقاء من نوع « البيريت »

— وهل كان بالسطح احد من الركاب غير كما . . . ؟
— ان هذا السطح مرتفع جدا ولدر من يؤمنه من

الركاب ، ولا تنس يا سيدي ان لأمس كان عاصفا ، والرياح كان المكان خاليا تقريبا الا من اثنين ، رجلا وسيدة ،

يقفان الى حاجز الباخرة ، وسيدة أخرى تقف بمسافة . . .
عندما . . . وابصرت بمستر زانويسكي قادمًا ، وعندما بلغ

السيدة وصاحبها توقف قليلا ليضعل سيجارا مسهرا باخذ قوارب النجاة ، ولكن الريح العاصف لم يمكنه من ذلك ، واشعل زهاء السبعة أعواد من الثقاب دون أن يتمكن من اشعال سيجارة ، فالتقى به في غضب واستمر في سيره وهو يسب ويلعن في دمدمة تكاد لا تفهم . وكنت قد بلغت ذلك ، فالتقيت عليه التحية قائلا : « أسعدت مساء يا مستر زانويسكي ، ولكنه لم يجبني واستمر في سيره .

— وماذا كان من امر السيدة الأخرى المنفردة ؟
— كانت تتبعه عن كثب ، وعندما توقف ليضعل السيجار

توقفت هي أيضا ، ولست أدري أكان ذلك مصداقة أم عمدا . . . وكانت ترتدي معطفا أسود اللون بياقة من الفرو وتغطي رأسها بقبعة مائلة اخفت جميع وجهها .

— وهل أنت متأكد من انه كان بول زانويسكي ؟
— كل التأكيد يا سيدي .

— وهل ابصر به الرجل والسيدة الآخران ؟
— لقد توقف بالقرب منهما واعتقد ان السيدة القت عليه

بوظرة كافية للتعرف عليه .
— وماذا فعلت بعد ذلك ؟

— في الحقيقة لم أهتم له . . . لان رفضه اجابة تحيتي قد

دل من نفسي بعض الشيء . . . وليس من هادئ ان انطلق الى الناس أو أفرض نفسي عليهم فرضا . . . ولقد غادرت

السطح بعد ذلك مباشرة ولم أعلم باختفائه الا من سيدي

— وهل يمكنك ان ترشدنا الى الرجل والسيدتين الذين

يقفان هناك وقتئذ ؟
— لقد بادرت بالتحري عنهم وامكنني ان اعرف على

الرجل وصاحبه .. وهو يدعى مستر لنفورد اما السيدة التي كانت معه فتدعى السيدة مالو ..
وحاولت ان يكتفم سروره لهذه المفاجأة بينما استأنف الضابط يقول :

.. اما السيدة ذات المعطف الاسود فلم اقف على الر لها بين الركاب ولم يتمكن احد من التوثيق او الخدم يزودني بمعلومات عنها ..

- شكرا لهذه المعلومات الدقيقة يا عزيزي ويللى ..
سأصرف الآن يا سير برسيغال لتدبر طريقة للتفتيش ..
وذهب ترانت من فوره الى مقصورة لنفورد وكان هذا قد بدأ بتزيين استعدادات الفطور .. وأفضى اليه ترانت بكل ما سمعه هذا الصباح .. فقال له لنفورد : حقا لقد كنت والسيدة مالو هنالك ومررنا بهذا الرجل ولكنى كنت اولي ظهورى فلم ار وجهه .. الا ان السيدة رآته تماما ويمكننا ان نرجع اليها في ذلك .. ولقد ابصرت بالفعل السيدة الاخرى ذات المعطف الاسود تتبعه عن كثب واغلب الظن انها كانت تتعمد اخفاء وجهها .. وبعد ان مررنا غادرت والسيدة مالو سطح الباخرة الاعلى لان البرودة كانت قد اشتدت .. ولكن ماذا تعتقد ان يكون مصيره يا ترانت ؟

- ان حاشيته الخاصة ترجح ان يكون مختفيا في مكان ..
بسبب سكره الشديد .. والربان يميل الى مشاطرتها ..
هذا الراى .. اما انا فاعتقد ان بول زانويسكى قد غاد الباخرة من مدة ..
- ماذا تعنى ؟
- امنى انه قد حدث اعتداء عليه وانه قد القى من فوق ظهرها الى اليم ..

- انها لماسة رائعة .. ولكن يجب التحقق من عدم وجوده في حجر الركاب ..

- بطبيعة الحال .. ولقد قصدتك لتساعدنى في هذه الغاية .. ان الربان يكتفم الامر ويجب ان يكون دخولنا حجرات الركاب بطريقة حية لا تثير شكوى ..
- وما السبيل الى ذلك ؟

- اذكر انك اخبرتني بان الليدى جلين تصحب معها قردا صغيرا ؟

- اننى استنتج ذلك .. لانها تخفى بعض الفاكهة عن المائدة .. وهى لم تصارحنى بذلك لانه كما تعلم غير مرخص باصطحاب مثل هذه الحيوانات الى الباخرة ..

- عليك الآن بعد الفطور ان تصحبها الى سطح الباخرة وتشغلها بالحديث بعض الوقت بينما اتسلل الى مقصورتها واسرق القرد الصغير .. وعندما تعود وتتفقد فلا تجد سنبادر ببلاغ الامر للربان .. وهنا تسنح لنا فرصة تفتيش جميع مقصورات الركاب بدعوى البحث عن قرد الليدى جلين .. وستكون هى معنا بطبيعة الحال الامر الذى لن يجعل احدا منهم يعترض على ذلك ..

- يا لها من فكرة رائعة .. ولكن المسكينة ستصاب بالجنون لفقده القرد ؟

- لقد اعددت له بعض ثمار الموز ليتسلى بها ويشبع ينهى التفتيش ثم نعيده اليها سالما ..

- وهل سيشتغل التفتيش جميع السفينة بما في ذلك الدرجة الثالثة ؟

- بلا شك لان الدرجة الثالثة هى المقصودة بالذات ..
- لماذا ؟

- هل نسيت ان صديقنا اوستين لانروست قد حذرني

من يحار يدهي بازويك باذن واحدة بترصدني ليقتالني .
- اجل اذكر ذلك ..

- ان الغاية الاولى من التفتيش هي البحث عن رجل
متين البناء مفتول العضلات تنقصه الاذن اليسرى .. ان
تحذيرات لانروست لها معناها .. وهو لم يقصد بطبيعة
الحال مجرد القاء الرعب في قلبي .. ان نفسي تحدثني بان
بازويك هذا معنا على ظهر الكارنوينا .. اما بمفرده او مع
لانروست .. والآن هيا بنا لنسرق قرد الليدي جلين ..

- ٣ -

قرع ترانت باب مكتب الضابط وارذن وبعد ان دخل
واغلقه باحكام قال له :

- لقد اختفى قرد الليدي جلين المدلل . وإن ثبت ان
تكتشف الحادث بعد قليل فتخرج اليك باكية صاخبة ،
وعليك ان تعيرني احدى ستراتك الرسمية لانهم بها تنكرى
وامسحها في التفتيش ..

وما ان اكمل ترانت ارتداء السترة وانهم تنكره حتى اقبلت
الليدي جلين وهي تكاد تثرى الارض لضياح قردها المدلل .
واخذ الضابط وارذن يطيب خاطرها قائلا ، وهو يشير الى
ترانت :

- ان صديقي الضابط جيمس سيتولى هذه المسألة
بنفسه ويمر بك في كافة الحجرات للبحث عن القرد ،
واطمئن الى مهارته لان له سابقة عهد بتدريب القردة
وترويضها .

وانطلقت الليدي جلين مع ترانت الذي اخذ يفتش
مقصورات الدرجة الاولى الواحدة بعد الاخرى ، وكلمها
سادف راكبا متعجرفا قدم الليدي جلين لتكلم والحال
يرضع الراكب ويسمح بالقاء نظرة على حجرته .

اما القاء النظرة هذا فكان في الحقيقة تفتيشا دقيقا لم يترك
ترانت خلاله مكانا الا بحث فيه واطمان الى عدم اختفاء
شيء فيه .

وبلغا مقصورة اوستين لانروست .

وقرع ترانت الباب ثم دخل يتبعه نوتيان والليدي جلين ،
وما ان علم لانروست بالفرض من قدومهم حتى بدا يعترض
على التفتيش ويرفع صوته بالاحتجاج معلنا انه سيبلغ
شكواه من هذا التفتيش غير المشروع للسفير الامريكى بمجرد
بلوغه الارض البريطانية ولم يتمكن بناتا من معرفة ترانت
في تنكره . وعنده اباصر هذا عناده افسح المجال للسيدة
جلين فورا فجعلت تستعطف لانروست تارة وتخرجه تارة
اخرى حتى وضع اخيرا للتفتيش . ولم يترك ترانت ركنا
يكفى لاختفاء سلحفاة - ناهيك برجل - الا فتشسه ولم يبق
امامه سوى صندوق اسود متوسط الحجم وطلب الى
لانروست ان يفتحه فابى هذا في حدة معلنا انه يحوى اشياء
خاصة لا يسمح للغير برؤيتها ، وعندما الملح ترانت الى اماكن
استعمال القوة والعنف انقلب لانروست كالطفل واخذ يبكي
ويستعطف ويتضرع اليهم ان يعفوه من فتح الصندوق الذي
نقد مفتاحه من مده . وانطوت الحيلة على الليدي جلين
فقالت : لا داعي لفتحه طالما ان مفتاحه مفقود من مده
ولا يمكن ان يكون القرد قد تسرب اليه .

وازاء ذلك لم يجد ترانت مناصا من الخروج خصوصا
وان الصندوق ما كان ليكفى مطلقا لاختفاء صبي فضلا عن
عملاق مثل بازويك ذى الاذن الواحدة او رجل طويل القامة
مثل بول زانويسكى .

وكان تفتيش حجرات الدرجة الثالثة اكثر مشقة ، وكان
ترانت يقطا تماما في فحص الركاب وخاصة آذانهم . ولكن

انتهى التفتيش في هذه الدرجة الى مثل ما انتهى اليه تفتيش سابقتها .

وعاد ترانت ادراجها الى حجرة الريان وافضى اليه بشتيجه بحثه فقال له هذا : وماذا ترى بعد ذلك ؟

- لم يبق مكان في السفينة لم يتناوله التفتيش سوى جناح بول زاتويسكى نفسه .

- وماذا تعنى بذلك الملاحظة يا مستر ترانت ؟

- اعنى انه اذا لم يكن زاتويسكى قد عاد الى مقصورته فيكون قد ذهب فريسة لاعتداء وقع عليه ، وتكون جثته الآن طافية فوق امواج المحيط على بعد عشرات الاميال خلفنا .

- وما رأيك ؟

- رايي ان تصحبني الى مقصورته لاسمع اقوال حاشيت ثم نتفق على راي نهائي .

وسار بصحبة الريان الى جناح بول زاتويسكى ولقي لنفورد في طريقه فارغم اليه همسا ان يذهب الى حجرته ويأخذ القرد ويعيده الى الليدى جلين زامبا انه عثر عليه في الحمام حتى يذهب عنهما الحزن وتنتهى الجساسة التي عقدت لواءها .

وكانت حاشية بول زاتويسكى مجتمعة في مسالون الاستقبال وقد جلس في الصدر المحامي جريمش بينما اتخذت مارسيل مقعدا منفردا واخذت تسلي نفسها بورق اللعب .

وحب جريمش واقفا يرحب بالسير بارسيغال ويسأله عما اذا كان التحقيق قد اسفر عن جديد ، فاجابه الريان قائلا : كلا .. لم نعثر لان على مستر زاتويسكى ولذا ارانى مضطرا الى ابلاغ الحادث لادارة الشركة .. والسلطات المختصة .

فصاح جريمش قائلا : كلا .. كلا .. لا داعي لمثل هذه

الضجة ، فضلا من انها قد تسيء مستقبلا الى مستر زاتويسكى وتفضيه .

فقال الريان : ولكن لا يمكن السكوت على هذا العمل مطلقا !

- لا بأس ، لا بأس ، انتظر قليلا فلربما عاد مستر بول

من تلقاء نفسه ، عليك ان تبحث في المقصورات و ..

- لقد قمنا بتفتيش جميع الحجر والمقصورات وقلينا السفينة راسا على عقب .. متى ؟

- هذا الصباح بحجة البحث عن فرد مفقود .

فصاحت مارسيل صاحكة : يا لها من حيلة جميلة ..

اذن فقد كانت قصة القرد هذه مبتكرة . ؟ انها لحيلة قذرة يا سير بارسيغال !

فالتفت هذا الى ترانت كما لو كان يتحفر لان يقول بانه صاحب الفكرة ، ولكن هذا قطع عليه الطريق قائلا :

- ان المسألة اخطر مما تنصرون اليها السادة . لقد

اختفى مستر زاتويسكى ولم نعثر عليه في اى مكان في

السفينة ومعنى هذا انه قد غادرها . وسواء كان ذلك بفعل

فاعل متعمد او قضاء وقدر فالواجب يحتم ابلاغ الامر

فورا الى الجهات المختصة .

فصاح المحامي جريمش : كلا .. كلا .. انى احذركم من

عواقب اذاعة مثل هذا النباء ، وسيكون مستر زاتويسكى

اول القاضيين له ، ولا تنس يا سير بارسيغال انه اكبر

المساهمين في الشركة وليس من مصلحتك اغضابه .

فقال ترانت : ان السير بارسيغال سيؤدى واجبه ولا يابه

لتهديد .

فصاح جريمش : وما شأنك انت ..

- اننى الضابط المتولى تحقيق هذا الحادث وسأبلغه

لمراسلي الصحف الموجودين على ظهر السفينة على مسئوليتي الشخصية .. هيا بنا يا سيدي .

وتحركنا نحو الباب يهمان بالخروج والمحال فتح باب حجرة عجاورة واقبل منه الدكتور سكمال واخذ يقول وهو يفرك يديه :

- مالي اراكما متفعلين ، لقد قصت بواجبك يا سـير بارسيغال وانني لاشكرك بلسان مستر زانويسكي .. فتوقف السير بارسيغال وقال : ماذا .. واين هو لشكركني بلسانه ؟

- انه الآن في مخدعه يعاني آثار الساعات الطويلة التي امضاها في العراء ليلة الامس !

فصاح السير بارسيغال وترائت في وقت واحد : نريد ان نراه ..

- اتنى بصفتي طبيب المعالج والمسئول عن حياته في هذه اللحظة امنع أي انسان من الدخول عليه قبل صباح الغد .. ان أقل تيار هواء يحدث في حجرته من فتح الباب وقطعه قد يسبب له نزلة صدرية لا يرجى له منها شفاء . ولكن .. !

وهنا نهضت مارسيلا وتقدمت من الربان وقالت له :

- لقد عاد بول العزيز من تلقاء نفسه هذا الصباح .. ولكنه كان في حالة يرثى لها من السكر والمرض .. ولن يتحسن قليلا قبل صباح الغد .. ولقد منعني ايضا الدكتور سكمال من رؤيته مع انني كما تعلم اقرب الناس اليه .. فالامر كما ترى طارئ وضروري .

وأطرق السير بارسيغال برأسه قليلا ثم قال :

- حسن جدا .. سأعود صباح الغد لأرى مستر زانويسكي مهما كانت الظروف .

فقال الدكتور سكمال :

- وفي هذه الحالة ترى مستر بول زانويسكي في اتم صحة .. وعندما غادرا الحجرة التفت الربان الى ترائت وقال له ههنا :

- ما رأيك .. ؟

- لا يمكن ابداء رأي قاطع قبل صباح الغد .. على انني قد كنت فكرة لا بأس بها في هذا الموضوع .. ما هي .. ؟

- سأعلنها امام الجميع صباح الغد بعد ان نرى مستر زانويسكي .

وعندما بلغ ترائت حجرته وجد لتفورد ينتظره فيها وما ان رآه حتى قال له :

- ان السيدة مالو تريد ان تراك في امر هام ..

- وكيف عرفت ذلك ؟

- لن اخفي عليك شيئا ، فمذ سمعت منك انها كانت تواجه بول زانويسكي ونحن على السطح الاعلى للساخرة اخذت استجوبها واسألها ما اذا كانت تحققت من وجهة .. ولعل المحامي ثار ربيتها فأخذت تسألني بدورها .. وعندما اخبرتها ان صديقا لي يعنى امره جدا يهتم بهذا الموضوع عرضت علي ان تقابلك لتقضي البك بنيا يسرك جدا .. الى بها اذن ..

وبعد دقائق كانت السيدة مالو في حجرة ارسين لوبين .

وفي صباح اليوم التالي قصد انتوني ترائت حجرة الربان وكن هذا قصد انتهى من تناول فطوره واستعد لمواجهة مسؤوليات النهار . وما ان رأى ترائت حتى قال له :

- لقد أقبلت في الوقت المناسب ، فقد كنت أوشك أن
أذهب إلى جناح بول زانويسكى لأرى ماذا كان من أمره ،
ولقد أصبت إذ أقبلت في تنكرك لتصبحنى .
- أننى على استعداد لأن أصحبك يا سيدى الربان ،
ولو أننى على يقين من النتيجة .
- أية نتيجة ؟

- لا أريد أن أستبق الحوادث أو أن أكون بشير سوء .
هيا بنا ..

وما أن بلغنا الجناح الخاص حتى خف لمقابلتهما جريمن
وسكىمال . فقال الربان فى لهجة حازمة موجها الخطاب
للطبيب :

- لقد أخبرتنى بالأمس أن مستر زانويسكى قد عاد من
إختفائه وأنه فى حالة شديدة من الأعياء جعلتك تفرغ عليه
رقابة صحية صارمة وتمنع أى أحد من رؤيته !
فقال الطبيب : حقا ..

- ولقد وعدتنى أيضا بإمكان مشاهدته اليوم بعد أن
يتحسن نوعا .
- أجل ..

- وأرجو أن يكون قد تحسن بحيث يمكننى أن أراه ..
- لقد تحسن فعلا ويمكنك أن تراه وتحدث إليه لولا ..
- لولا ماذا ؟

- لولا أنه غافلنا وفر ثانية .. لقد غادر مخدعه فى الساعة
صباحا أى منذ ساعتين ولم يعد بعد ..

وقال المحامى جريمن : ألا ترى يا سيدى برسيغال أن مستر
زانويسكى يلد له أن يوجد لنا المشاكل التى تشغل وقتنا
واهتمامنا ، وأن السام والملل هما اللذان يدفعانه إلى ذلك ،

ومثل هذه الرحلة البحرية يجب أن يتخللها شيء من
التسلية .

فالتفت الربان إلى ترانت وقال له : ما رأيك ؟
فقال له ترانت : رأى أن هذين الأفاقين يكذبان ..
فصاح الطبيب مقاطعا بينما اخذ المحامى يهدر مهددا برفع
الأمر للقضاء أن لم يبادر ترانت بالاعتذار وسحب عبارته
فسورا ..
أما ترانت فلم يعيا بهما بل استمر يقول موجها الخطاب
إلى الربان :

- أن سر الموضوع يا سيدى هو أن الرجل المسافر على
ياخرك باسم بول زانويسكى ليس هو .. بل شبيهه ..
وتلك هى حيلة بول القديمة ، فهو يعلم أن حياته مهددة فى
كل لحظة ، ولذا فإنه يستأجر بعض الرجال أشباهه ليحلوا
محله فى الأسفار والمواقف العامة عندما يريد أن يفضل
اعداده المترصدين أو الجماهير أطلاقا . فالمعلوم للجميع الآن
أن بول زانويسكى فى طريقه إلى أوروبا . ولكن إذا فتشت
عن الحقيقة لوجدت بول لا يزال فى أمريكا . أو ربما مسافر
إلى أمريكا الجنوبية ليفاوض فى عقد صفقة من صفقاته
الجهنمية ، فالمسافر المفقود أجبر ليس إلا ، أما زانويسكى
الحقيقى فلم يبحر مع الكارنوبيا ، ويشاء الحظ العاثر أن
يقع الاعتداء على هذا الشبيه المأجور ، وبما أن بحثنا لم
يسفر عن نتيجة ، فلا بد أن المعتدين القوا بالشبيه عن ظهر
الآخرة ظننا منهم أنه زانويسكى .

فصاح المحامى جريمن :
- أنك تكذب . أختلقت هذه القصة ، لقد ظهر مستر
زانويسكى ولكنه خرج ثانية ولن يلبث أن يعود .
فقال ترانت : انظر . انهم يحاولون بكذبهم هذا أن يكسبوا

الوقت ، لقد طلبوا اليك عدم اذاعة الخبر حتى لا تنكشف الحيلة ويعرف جميع الناس أن بول زاتويسكي شبيهها بمثل دوره كما يفعل الدكتورون والحكام المطلقون الذين يخشون غضب جماهير الأحرار ونقمتهم ، فاختلقوا قصة ظهوره ثانية ربما يصلون إلى اتجالترا ، ومتى وصلوا هناك أمكنهم الاتصال ببول في مكانه فيوافقهم بنفسه أو يرسل بديلا جديدا .

وانت الآن تواجه الأمر الواقع يا سيدي الربان وهو أن رجلا اختفى عن فوق ظهر باخرتك ولم يظهر التفتش أي أثر له . وسواء كان هذا الرجل بول زاتويسكي نفسه أو شبيهه فيلزمك أن تتخذ الاجراءات اللازمة وتخطر الجهات المختصة برقيا .

أما أنا فقد دعوت الصحفيين الثمانية الموجودين على ظهر الباخرة إلى قاعة التدخين وساقص عليهم المسألة بحدائقها لبيادروا بالبلغها إلى صحفيهم وتكون قصة الموسم .
فصرخ الطبيب :

- لن تفعل شيئا من ذلك .. أن بول زاتويسكي لا يزال على سطح الباخرة .

- إذن دعه يحضر إلى قاعة التدخين ويكذبني ..
وصاح جريمش قائلا :

- أنه أكبر مساهمي الشركة ولن يغتفر لكم هذه الفضيحة .
- أن السير بارسيفال لا يأبه للتهديدات . هيا بنا يا سيدي .

وهنا تقدمت الفتاة مارسيللا موستين وصاحت بهم :
- لقد حبط تدبيرنا بسبب حماقتكما .. فلو انكما منعتما هذا المعتوه السكر مساء أمس من الخروج إلى ظهر السفينة بالقوة لما حدثت هذه المأساة .. ولكن كلا منكما

اصرف إلى معاقرة الخمر ومخاصرة صديقه وترككما هذا المافون يخرج ليلقى حتفه .. سادلي بكل هذه التفاصيل لبول عندما أقابله .

فقال سكمال : لست مسئولاً بالمرّة . لقد حاولت منعه ولكنه أصر .. وجريمش هو المسئول الأول .. ولا تشي إن صلة قرابته ببول تحول دون اغلاظنا عليه ..

والتفت ترانت إلى السير بارسيفال وأوما إليه برأسه كما لو كان يقول له أتصدق الآن نظريتي ؟ فقال له الربان : - هيا بنا يا عزيزي .. ودع الجرذان تتشاجر إذ استشعرت غرق السفينة .

وعندما بلغا حجرة الربان سأل ترانت قائلا :

- ولكن كيف عرفت أن المختفي ليس بول زاتويسكي ؟

- لأن السيدة مالو التي كانت مع لنفورد على السطح الأعلى للباخرة تمكنت من رؤية وجهه تماما وأكدت لي بالأمس أنه ليس زاتويسكي .. ولكني لم ألتزم بنقل الخبر اليك حتى أرى كيف يتعاضد أولئك الأشقياء في خطتهم .. فعندما واجهونا بالاختلاق الجديد قائلين أنه ظهر ثم عاد وفر من المخدع تأكدت من صدق السيدة مالو فورا .. وها قد تبين لك تماما أن المختفي شبيه زاتويسكي وأنه من أقاربه .

- وهل ستخطر الصحفيين .. ؟

- بكل تأكيد .. لاكشف الستار عن حيلة زاتويسكي هذه .. أنه رجل لا يستحق أي عطف أو رحمة .. وثق أن انشاعة هذه المسألة عنه ستحطم حياته العامة تحطيمًا تامًا .. ولكن يبقى بعد ذلك شيء له أهميته .

- وما هو .. ؟

- من الذي ارتكب الجريمة .. ؟ من الذي ألقى بالشبه

قريب زانويسكى الى البحر ؟ ومن هذه السهلة ذات الخطر
الامود التي كانت تتبعه ؟

- ٤ -

وبعد ان انتهى ترانت من ابلانغ القصصه للمصحفين عاد الى
مقصوره حيث ابدل ثيابه ورافاه اليها بعد ساعة صديقه لتقود
مستبشرا واخذ يقول له :

- لقد شناع بين الركاب حادث اختفاء شبيه بول زانويسكى
وقد ابصرت براسلى الصحف متجمعين فى حجرة ضابط
اللاسلكى يتزاحمون على ارسال برقياتهم الى صحفهم وكل منهم
يحاول ان يحرز نصيب المسبق .

- وهل ابصرت احدا من جماعة زانويسكى ؟
- كلا . . . لقد لزموا الجناح الخاص بهم كالتعالب
او كارهها ولعلهم يقاصون الان آلام الهزيمة ويعدون العدة لملاقاة
غضب بول زانويسكى نفسه وتقمته الشديدة بعد ما فصح
امره . على ان هنالك فريقا من المسافرين لا يقولون ذعرا وزعرا
فلقد لقينى الان مستر لانروست . .

فسأله ترانت مقاطعا :
- وما رايه فى الحادث ؟
- انه مسرور طبعاً لحادث مثل هذه الفضيحة لبول
زانويسكى ولكنه يكاد يموت قزعا ، فقد قال لى واستانه
تصطك : « ولا تنس يا مستر لتفورد ان الجاني لا يزال حليماً
لم ينل عقابه . . الامر الذى يسبب لى ارقا كثيراً . . »
فقال ترانت :

- لقد اصاب لانروست فائنا لم نتمكن من معرفة القاتل
على اننى لا اعتبر هذا فشلاً لى لاننى لم اكلف بهذه المهمة
رسمياً ، فضلاً عن ان المدة الباقية لبلوغ الشاطئ قصيرة
بدا ولا تفى بشيء .

وكان ظهور الشواطىء البريطانية فى الافق مؤذنا بانتهاء
رحلة الباخرة « كارنوبيا » وانصرام ما قام على ظهرها من
معرفة او صداقة مؤقتة بين جماعير الركاب . . ولم يشأ
لنروست ان يغادر السفينة قبل ان يزور مقصورة
ترانت زيارة قصيرة يستودعه فيها . ولقد سر ترانت لهذه
العاطفة من لانروست وزادت من عطفه عليه وقال له متعطفاً :

- وهل تنوى الإقامة طويلاً فى انجلترا يا لانروست ؟
- كلا يا مستر ترانت لى امضى فيها اكثر من اسبوع
واحد ثم ارحل فوراً الى باريس . . الى حيث النور والجمال .
- وهل تقصر بحنين الى باريس بمثل هذه الشدة ؟

- لا تنس اننى لم ارها من قبل يا مستر ترانت ولكن
ما سمعته عن المكتبات الموجودة على ضفاف السين حيث تعرفنى
الوقت الكتب والاسفار لمن يريد ، وتجمع الهواة حولها يعلبون
صحفاتها وينتقون ما يروقهم باثمان لا تذكر ، هذه الصورة
من الحياة تروقنى وتستهيبنى ولذا تجدنى اريد ان اظير
لباريس طيراًنا . . وهل ستبقيا طوال الوقت بلندن يا مستر
ترانت ؟

- كلا . . سننزل بفندق ريجنت وهو اشبه بمنزل خاص
فى حى سارثفيلد حيث يمضى زهاء الاسبوع ، وسارحل بعد
ذلك لزيارة صديق قديم فى اسكتلنده لأمضى اسبوعين او
ثلاثة بينما يظل لتفورد فى لندن وفى الفندق نفسه .
- وما عنوانك فى اسكتلنده فيما اذا رغبت فى الكتابة
اليك من باريس . .

وقدم له ترانت بطاقة بعد ان كتب عليها عنوان المنزل
وعنوان مضيفه فى اسكتلنده ، فتقبلها لانروست شاكراً
ممتناً كما لو كان يجد فى اعطائه العنوان اهتماماً من ترانت

١. كان يتوقعه بتاتا وبعد ان تصافحا انصرف كل منهما بعد
حوادثه ..

ونزل ترانت لنفورد بفندق ريجنت كما اتفقا .. وبعد
اسبوع كان ترانت في اسكتلنده وقد خلف لنفورد وحلم
بلندن .. وقبل عيد رأس السنة بعد ايام ، وتلقى ترانت ذلك
الصباح بطاقة مصورة من باريس منظر على ظاهرها عبارة
واحدة :

لارنوست

تحياتي واحترامي

اما لنفورد - وكان لا يزال في لندن - فلم يتلق بطاقة وانما
كتابا ولعل اهم فقراته فكانت : .. ولم احاول ان ازعج مستر
ترانت بهذا الكتاب بل آثرت ان يكون من نصيبك ، لانك
من افراغ اكثر مما لديه . ولا تغزع عندي اصدارك بانتي
قابلت في حانة امريكية هنا احد الاشقياء الذين كانوا يمدوني
المخدرات في العهد الاول ، وهو يشارك فرنسيا في نفس هذه
التجارة الرهيبة ويتجران بها مع الامريكيين المقيمين في العاصمة
الفرنسية او يهرون بها في موسم السياحة . ولقد ابتعت منه
كمية صغيرة واتلفتها فورا . ولعلك تريد ان تسألني لماذا
كلف نفسي هذه المشقة بدلا من ان اطرده شر طرد وارفع امره
للسلطات ؟ ولكن هنالك عدة اسباب تحول دون ذلك ، الاول
والاخر انني لو فعلت ذلك لانتشلوا جثتي صباح اليوم التالي
من مياه السين كما اخبرني شريكه الفرنسي في قالب هزل
متكلف ، واعلم يقينا لا يخالطه الشك انهم لا يترددون في
فعل ذلك . ولكني فكرت في خطة اخرى اعظم واقوى سيهتر
لها مستر ترانت طريا . اجل .. سأحاول ان استدرج هذين
الشقيين الى لندن سأقنعهما بانني غني وعل استعداد للاشتراك
معهما ماليا في مشروع واسع النطاق يتلخص في توريد
المخدرات لانجلترا والاتجار بها سرا ، اجل سأستدرجهما الى

انجلترا وعلى وصلا بالبضاعة تركت لك ولمست ترانت اثر
الاتصال باسكتلند يارد في شأنهما وساكون بطبيعة الحال
بعيدا عن المرحلة النهائية للمعركة ما امكن . اذ لو علما انني
خنتهما قلن يترددا في قتلي .

ولن البت ان اتم خطتي في خلال الشهر المقبل ، وسأستاجر
لها منزلا كبيرا بالقرب من الساحل ويبعد عن الطرق
المعمية ولا يبعد عن لندن اكثر من ساعة واحدة في السيارة .
ويظن الشقيان انني جعلتهما يظنان انني على صلة وثيقة
بالكثير من اثرياء الانجليز والامريكيين في لندن الا ان الذي
سيجعل الاتجار ميسورا .

واذا لم اتصل بكما بعد شهر فاعلم يا عزيزي انني لست
من المهارة كما تتصور وان الشقيين قد اكتشفا امرى وعرفا
بما اعترضه من هلاك محقق لهما فاستبقاني الى الشر وقضيا
على .

لارنوست

وعندما عاد ترانت الى لندن ابلاغه لنفورد بالخطاب واطلعه
عليه وكان قد مضى على تسلمه زهاء الشهرين .. وتلاه ترانت
اكثر من مرة ثم قال :

- لقد ارشكت المهلة ان تنتهي .. ولو كان يسير في طريق
النجاح فلا بد ان يكون قد اتم استعداداته في انجلترا
واستدرج شريكه اليها .. وعلى كل حال فاننا نتمنى له النجاح
ولكننا لن نغير برنامجنا مطلقا بسبب مسأله هذه ..

- وهل معنى هذا انك تعزم السفر يا استاذي ؟

- بكل تأكيد .. فما معنى البقاء وانتظار هذا المافون ؟

- ولكنه يقول عليك تماما عندما يستدرج اولئك الاشقياء
لهذه البلاد .

- اصارحك القول يا لنفورد انني لست مرتاحا بتاتا الى
هذه القضية .. ولا تنس ان حادث الاعتداء على شقيقه

زانويسكى وضع على الرف الى جانب غيره من القضايا غير
المحلولة .. وهذا مما يجعلنى ارجح ان ارسين لوبين قد اصيب
فى حاجة شديدة الى الراحة الطويلة ان لم يكن فى حاجة الى
الاغترال النهائي .

- هون عن نفسك يا استاذ . ان تاخير الوصول الى
النتيجة النهائية فى قضية واحدة يجب ان لا يحمل على من
المحمل السيء .. ولكنى اتوصل اليك ان تحقق وجاء ذلك
الرجل اليائس ..

وقرر جرس التليفون .. واذا بالمتكلم لانروست نفسه .
وما ان علم بعودة ترانت من اسكتلنده حتى وعد بالحضور
فورا ..

وكان لانروست فى هذه المرة اكثر تحولا وشجورا من ذي
قبل . ولم تمت هذه الظاهرة ترانت وصديقه .. وقال اولها
مستغسرا :

- اراك قد اندفعت كثيرا فى تيار الحياة الباريسية
فاجابه لانروست :

- انك لدقيق الملاحظة يا مستر ترانت .. لقد نقص وزنى
حقا ما يقارب الخمسة كيلو جرامات ولكن ليس ذلك بسبب
الحياة الباريسية التى تعهدا .. بل لاننى كنت اعيش بين
برائن الموت .

- وما الذى يدفعك الى ركوب هذه الاخطار بالانروست ؟
تعلم اننى لم اغادر امريكا مهاجرا الا لانتخلص من تلك العصاة
اننى لم اغادر امريكا مهاجرا الا لانتخلص من تلك العصاة
التي لانت تحيط بى وتشجعنى على تعاطى المخدرات وتسهل
لى سبيل الحصول عليها ، وكنت اظن اننى فى اتجلترا او فرنسا

بحاجة من شرورهم ، ولكن يشاء الحظ العاثر ان يلاحقونى
فى هذا الجانب من المحيط .

ولقد فكرت فى الامر مليا وقلبت على وجوهه المختلفة .
وانتهيت الى ان هذه العصابة لو تركت وشائها فلا بد انها
ستغلب على ارادتى فى النهاية وتعيدنى الى حظيرة الداء الذى
سقيت منه بمعجزة . وثق يا مستر ترانت اننى لو عدت الى
المخدرات ثانية يوما ما ، فسأنتحر فورا فى اليوم التالى . واذا
ذلك ثم يبق الا ان اتخلص من شرورهم فأوصمت هذين
المستقبلين اننى اريد ان اشاركهما فى صفقة كبيرة يجلبانها الى
انجلترا على ان تقسم الارباح . ولقد وعدا بالحضور مع كسبة
قليلة ليتخبرا الجو . واعلم انهما انما قبلا الشركة رباغوكدا
اما نيتهما الحقيقية فهى ان يتغردا بالربح بعد ذلك ولو ادى
ذلك الى قتلى .

ومن ذلك ترى اننى لم اقدم على هذه المغامرة يا عزيزى
رغبة على فى المغامرات او حبا فى المخاطرات بمثل ما تفعل
انت . كلا . بل اقدمت عليها منكرها كى اتخلص من مصيبتها
اشد ذكرا . لكى احصى حياتى من هذه العصابة التى لا تعرف
للمرحمة معنى .

وعندما انتهى لانروست من قصته كانت الدموع قد
تجمعت فى عينييه وارسلت ان يقلت زمامها من جفونه . ولكنه
استجمع قواه والتزم رباطة الجأش وقال له ترانت وهو يربت
على كتفه :

- طلب نفسك بالانروست ، لا يوجد انسان فى هذا العالم
للمرحمة سبيل الى قلبه الا يؤخذ بقصته هذه . واننى قد
سقطت يدي لحماية الكثيرين فهل تظن ان اقبضها عندما ارى
رجلا يضارع ويجالد ليحرر نفسه من اثناع عادة عرفت فى
هذا الوجود ؟ كلا يا عزيزى ، ساقف الى جانبك حتى النهاية ،

ومنى وصل هذان الشقيان الى انجلترا ساعرف كيف اذهب
جزاء ما قدمت ايديهما .

عليك ان تبادر باعداد كل شيء ، وعندما يحين الوقت
بالبلاغى .

فتشهد لانروست كما لو الزاح عن قلبه عبء ثقيل وقال
- لقد اعددت كل شيء يا مستر ترانت .

- بمثل هذه السرعة ؟
- لقد حضرت الى لندن منذ اسبوعين ، ولكنى لم اجرؤ

الاتصال بكما خشية ان اكون مراقبا من هذين الشقيين
ان اتهمت اجراءاتي وتأكدت من انهما لا يزالان فى فرنسا

بادرت بالحضور .
- وهل اتهمت استئجار المنزل ؟

- اجل وفى بقعة تنطبق عليها كافة الصفات التى اشتروها
الشقيان وقد ابرقت اليهما بذلك وتلقيت منهما رسالة فحو

انهما سيعبران المانش الليلة فى زورق بخارى ولتقابل فى
المنزل فى منتصف الليل .

فصاح ترانت :
- اذن يتحتم علينا ان نسرع فى الذهاب لتكون فى انتظار

.. هيا يا لنفورد واعد الحقائب ريثما اطلب سيارتى
الجاراج ..

فقال لانروست :
- لا تكلف نفسك هذه المشقة يا مستر ترانت ، ان سيارتى

فى الانتظار .

وكان لنفورد يعرف هذه البقعة من مقاطعة ايسست انجلترا
معرفة تامة ، ولم يكن لانروست باقل معرفة للبلاد التى

يها منه ، مع انها كانت زيارته الاولى للجزر البريطانية

وعندما بلغت بهم السيارة مدينة وودبروج قال لانروست :
- سنحرف هنا يميناً فى اتجاه البحر ، ولن نلبث ان نشرف

على المستنقعات ونستنشق هواءها الرطب .
وبلغت السيارة نهاية الرحلة وتوقفت بباب منزل كبير يطل

على المستنقعات ويبعد عن اقرب القرى بمسافة بعيدة ، وترجل
لانروست من السيارة وهو يقول :

- اننى لم اقل انه قصر منيف ، ولكنه متوسط الاتساع على
كل حال ويحتوى على عشرين حجراً بخلاف الجراج واصطبلات

الخيول . ولا يقيم معى فيه سوى اورليد هذا وزوجته ، وهى
طاهية ماهرة .. اننى اشعر بالبرد بنسب فى عروقتى ..

الا تفكران فى قدح من الشراب على وجه السرعة .
وتبعاه الى بهو المنزل وكان مضاعفا بالكهرباء وقد اعلمت

فى احدى مدافنه نار قوية ، فاتجهوا اليها واتخذوا مقاعد لهم
بجانبيها . وبعد ان تمتعوا بالدفء قليلا هب لانروست واقفا

واحد يقول وهو يفرح يديه :
- ماذا ارى ماذا اعدت لنا السيدة اورليد .

وبعد ان غاب قليلا عاد وهو يحمل صينية عليها ثلاثة اقداح
ورجاجة شراب فوضعها امام صديقيه وقال لهما :

- ما زالت طاهيتنا الماهرة تعد الطعام ، وقد اوشكت ان
تنهى ، وقد احضرت لكما الشراب لثرتويا قليلا ريثما اعد لكما

حجرتيكما .
والصرف الى الحقائب ليحملها ، فهب لنفورد واقفا واخذ

الحقيبتين منه قائلاً :

- دعنى اساعدك فى حملها يا مستر لانروست .
- شكراً لك يا بنى على ترفقك بضعفى وشيخوختى .

الحجرة قريبة جداً ولن احرمك من التدفئة طويلاً ..
وسار لانروست يتبعه لنفورد حاملاً الحقيبتين حتى غابا فى

نهاية اليهو . وعاد لانروست بعد خمس دقائق وهو يقول :
ترانت :

لقد اعددت مفاجأة سارة لك يا مسس ترانت وقد
ساعدني فيها لنفورد .

ونفض لو بين فتبعه في هدوء وسارا في دهليز يكاد يكون
مظلمتا حتى بلغا حجرة في نهايته ما ان مر ترانت ببابها حتى
ادرك انها حجرة المكتبة . وابصر لنفورد جالسا على أحد المقاعد
ويشطلع اليه في دهشة وذهول ، وتقدم خطوتين لينعم النظر
في صديقه ، فاذا به يراه مكمما ومربوطا في المقعد رباطا دقيقا
وقيما كان يتأمل صديقه شعر بأن هنالك من يقف خلف
تمانيا ولم يلبث ان احس بجسم صلب يدفع في جانبه اليمين
ازاء قلبه مباشرة وسمع صوتا اجش يقول له في لهجة امر يكي
داوجه :

- ارفع يديك لتلمس بهما السقف ، ودعهما فوق رأسك
وصدع ترانت بالامر وبدأ الآخر يتحسس جيوبه باحثا
سلاح فلم يجد شيئا ، وسطعت الانوار في الحجرة فجأة وبدأ
ترانت يتبين المكان تماما ، وصدق ما توقعه .

لقد كان صاحب الصوت الاجش هو سائق السيارة العملاق
الذي دعاه لانروست باسم اورليد ، ودفع هذا ترانت الى
المقعد وامره بالجلوس فامتثل ، وادرك ترانت انه قد ساء
طامحا الى فتح اعد له بمهارة وان اى مقارمة معناها الموت المحت
اما الطاعة او تكلف الاستسلام والتظاهر به ، فانه على الاثر
بؤجل قليلا من هذا المصير المشؤم .

وكان لانروست يقف وسط الحجرة يكاد يتفرح فرحا وسرورا
وقيما كان اورليد يدير وثاق ترانت ويربطه في المقعد بشدة
لاتدع املا في النجاة بدأ لانروست الحديث قائلا :

- لقد نصحتك يا مسس ترانت ان لا تصدق كلمة الله المحط ، ولا
تقل بعد ذلك اننى لم احذرك .

وتقدم من لنفورد ونزع الكمامة عن فيه وهو يقول له :
- لقد اضطررت الى ان اضع هذه الكمامة على فمك كي امنعك
من الصياح وتحذير صديقك . . . اما الان فيمكننا ان نرفعها ،
فبهما رفعت عقيرتك بالصياح فلن يصل صوتك الى احد من
الاحياء . . . فلا اقل من عشرة اميال بيننا وبين اقرب كوخ في
الجوار . . .

ثم التفت الى العملاق وقال له :
- الافضل وقد انتهيت من ربطه ان تعد لنا العشاء لاننى
اشعر بجوع شديد . . . واعطني مسدسك قبل ان تذهب . . .
واعطاه المسدس والصرف . وكانما اعاد السلاح الطمانينة
الى قلب لانروست فعادته الثرثرة واستأنف يقول :
- والان ما رأيك يا عزيزى ترانت . . . تكلم بحرية تامة ولا
تخش شيئا .

- ليس لى ما اقله سوى انك خدعتنى باشنع ما يمكن ان
يلجا اليه رجل . . . واننى لجد آسف من اجلك ، فما كنت اود
الحضور مطلقا واسأل لنفورد اذا شئت ، ولكنى خشيت ان
تعرض نفسك لاذى المهرجين وآثرت ان احضر لأحميك منهم ،
فحضورى لم يكن سوى لاشفاقى عليك ، ولانك اثرت فى
نفسى عاطفة الاشفاق عليك والرأء لحالك ، وتلك حيلة لا يفقه
عليها سوى النساء يا عزيزى لانروست .

فقال لانروست وهو يحاول كظم غيظه :
- لك ان تصف براعتى كما تشاء والعبرة بالنتيجة على كل
حال ، ووجودك اسيرا بين يدي يدل على اننى افضلك مهارة
وحسن تدبير . لقد امضيت السنوات وانا انتظر على اخر من
الجبر تحقيق غرض واحد والوصول الى هدف واحد ادعوه له

ليل نهار ، لقد قسمت قبل ان ادخل السجن ان املك
وكان منى الوحيد ان ابر بهذا القسم ، وما قد بررت بيمين
ووجودك هنا دليل على ذلك .

فقال له ترانت :
- اذن فكنت تراقبني في نيويورك ؟

فاجاب لانروست بفخار :
- اجل منذ غادرت السجن ، وما سافرت على هذه البواخر

الا لعلى انك مسافر على ظهرها .

- ومن هو هذا العملاق الذي يصحبك ؟

- اما عرفته بعد . . . انه البحار بازويك ، لقد خدعنا

ثانية يا عزيزي ترانت . . . لقد قمت تبحث عن بازويك باعتبار

ذا اذن واحسده . . . حقا لقد غررنا بك ايها الثعلب الكليل

واخفيت عنك اننى عهدت الى احسد الجراحين بتركيب ان

لبازويك على نفقتى الخاصة كي تفضل فى البحث عنه ، ان

لا تدري مدى سروره لوقوعك فى ايدينا فسيتمكن من ان يذهب

الى المذكرة التى اعدتها لك من زمن .

ثم اشار الى لنفورد وقال مستطردا :
- . . . اما هذا الابله فسيتمكنك طبعاً الى هذا المص

المشتوم بمثل ما يتبع الكلب الوفى سيده .

فقال له ترانت :
- اذن فقد وجدت العزم على قتلنا ؟

- اجل يا عزيزي انتونى ، وخليق بك ان تقطع الامل بقا

ولا تعلق اى رجاء على وصول المهربين الذين وعدتك بهم ل

شخصيات خيالية من ابتكاري ونسج خيالى ، اننى لم اش

هذا المنزل ، بل استأجرته لمدة ستة شهور وباسم مس

طبعاً ، تصور ان جثتك ستبقى هنا ستة شهور قبل ان

عليها احد . . .

- اتعنى انه لا يوجد هنا احد سواك وبازويك ؟

- فقط . . . وفى ذلك الكفاية ، ولا تظننى ضعيفاً مطلقاً

. . . كلا . . . اننى جد نشيط وصحيح البنية ، ولو نازلتنا

لنفوقنا عليكما بسهولة . ومالنا نفترض النزال وكل منكما

مدار الوثاق ويكاد يكون فى قبره . لقد قضيت عليكما بالموت

ولا مرد لذلك .

- حسبك يا هذا . . . الا تنزل قليلاً من سماء غليائك ؟

- وهل تشك فى ان مصيرك الى الموت العاجل ؟ اما زلت

تطمح فى النجاة ؟

- . . . او على الاقل فى عقاب ينزل بك . . .

- كلا . . . طيب نفساً ، لن ادفع ثمن هذه الجريمة .

ساربط الى جنة كل منكما حجراً كبيراً يهبط بهما الى قاع

البحر فى تون معدودة . . . ولا تنسى يا صاحبي انه لم

يشاهدكما احد تدخلان هذا المنزل ، ولن يراكما احد والما

تغادرانه تحت جناح الظلام . . .

فالتفت ترانت الى لنفورد وقال :
- اشدد عزيمتك بالنفورد ولا تأبه لاقوال هذا المعتوه قلن

بحرؤ على تنفيذ شيء من هذه التهديدات . . .

فاجابه لنفورد مبتسماً وقال :
- واعجب ما فى الامر انه يتابع تمثيل دوره بمهارة فائقة

. . . وعلى الرغم من ان اعراض الجنون تطل من عينيه الا انه

يحاول كبح جماحها والسيطرة عليها . . .

ولم يزد لنفورد شيئاً على عبارته هذه ، وكانما اراد ان يلفت

نظر صديقه من طرف خفى الى انهما يواجهان مجنوناً فاقد

العقل لن يتردد فى ان يقضى عليهما فى ان اية لحظة . وكان

لنفورد يعلم تماماً ان ارسين لوبين وجد فى ظروف اشدد

حرجاً وتكرراً ، وعلى الرغم من ذلك فقد تمكن من الفرار

والنجاة ، وذلك بفضل حيلته الواسعة . او بسبب مساهمة
خارجية تلقاها في الوقت المناسب . ولكن هذين العساكر
معتلان في هذه المرة . . . فالخصم اقوى ارادة يمتليء صدى
حقدا وموجدة ويفيض عقله جنونا وخيلا . والمساعدة الخارج
لا امل فيها البتة . فلا اقل من عشرة اميال تفصلهما عن
نقطة امامية للصمران ، والاهم من هذا كله انه ما من احد يعرف
بقدميهما الى هذا المكان . . .

هكذا كان تفكير لنفورد عندما صاح بهما لانروست
مقدمرا :

- اذن فانتما تظنان اني لن اقدم على تنفيذ ما هددت به
يا للبقاء ! انكما لم تفهماني تماما بعد . . . لست بالرجل الخوف
الذي يضعف او يلين . . . وهل تظنان اني عرضت نفسي
هذه المشقة والنصب لجرد المزاح . . . او لاسلي نفسي بالضحك
عليكما ؟ . . .

- لئن ضحكك الان ، فلقد ضحكك عليك بدوري من قبل

فصاح لانروست : متى ؟ . . .

فاجابه ترانت : على ظهر الباخرة . . .

- انك تكذب . . .

- بل انني صادق ، اتم تجلس فوق صندوقك الكبير
كالطفل عندما دخل الضباط حجرتك يبحثون عن قرد البلي
جلين ؟ . . . كنت تبكي كالطفل تكاد تنتزع منه دميته . . .
ضحكت عليك بقية يومي . . .

- ومن اخبرك بهذا ؟

- لقد رايتك بنفسي ، لانني كنت الضابط المساعد .

فقال لانروست مقرا :

- لقد قمت بدورك بمهارة فائقة وكان تنكرك متقنا

ولكن لو عرفت ماذا كان يحوي الصندوق وقتئذ لتعلمت

في العذر . . . وماذا كان به ؟

- ثياب نسائية . معظم اسود ذو ياقة من القميص .
وحذاء اسود .

وسمع وقع اقدام تقترب ولم يلبث ان اقبل بازويك العملاق
يحمل طعاما وشرابا ووضع الصحن على المائدة وجلس
لانروست اليها وجعل ياكلان . واخرج لانروست كأسا شرابا
شرابه ثم قال :

- اتعلم السبب في تناولنا العشاء هنا على مرأى منكما ؟ .

لانني اعلم ما بكم من جوع شديد . واكل مثل هذا الشواء
انكما نوع من العذاب تلتذ له نفسي .

وقال له بازويك :

- لا تناولني رجاجة الشراب يا سيدي الرئيس ، لقد اضيئت
ساعات طويلة وانا في مقعد القيادة .

ونار له لانروست الرجاجة وهو يقول :

- ان اشفاقي عليكم هو الذي يدفعني لكي اطيل من

عذابكم ، فلو انني اجهزت عليكم فورالما كانت هنالك فرصة

للندم والتوبة . ولذا افضل ان تجربا هذا النوع من الموت

البطيء لتندما وتنبوا كما تريدان .

وانصرف لانروست الى الطعام يلتمه بنهم وشرابه . اما

ترانت فلم يكن جوعانا لدرجة تجعله يهتم او يأسف للمائدة

النصوبة امامه ، بل كان اهتمامه منصرفا الى موقفه الحالي اكثر

من أي شيء اخر . والتفت الى لنفورد مبتسما . وبدأت الحيرة

على وجهه هذا ولم يدرك كيف يعطل هذه الابتسامة . هل هي

قوالب اليأس والاسف ، ام تنم عن امل ويفهم منها ان صديقه

لم تلمس بابا للنجاة . . . ورجح لنفورد السبب الاول ،

في الحالة التي ربطا فيها الى المقاعد واحكام الوثاق ومقاة

الحيال ما كانت تدع مجالا لمثل هذا الامل ، فكل منهما محروم
تماما من استعمال يديه او ذراعيه او قدميه . بل ان الحبال
كانت تدور على اطرافهما بشدة وتغوص في الجلد واللحم
بشدة منكرة تثير الالام المبرحة .

والخذ للنفورده يجيل اطرافه في انحاء الحجرة بانعام .
وكانت المكتبة مربعة الشكل يزيد ارتفاعها عن العشرين قدرا
وتوسط هذا الارتفاع شرفة من الحديد تقوم حول الجدران
وتجعل شبه طابق ثان ، ويصعد اليها الانسان بواسطة
سلم حديدي يقوم في ركن المكتبة . وكانت رفوف الكتب تقوم
من الارض الى ما يقارب السقف . ولعل صاحب الدار قد تعد
اقامتها في هذا المكان النائي بعيدا عن التوضوء حيث يتبع
المطالعة في هدوء تام لا يشوبه شيء . وكانت قيود النفورده
تؤلمه باستمرار بل ويزيد الالم شيئا فشيئا حتى لقد اجد
يسأل نفسه ما اذا كان سيتحمل هذه الالام للنهاية .

واستقرت نظراته اخيرا على بازويك العملاق وقد امسك
بقطعة من العظم يعمل فيها اسنانه بعد ان ذهب بها كان عليه
من مسائل اللحم ولا حظ البحار العملاق اهتمام للنفورده بامر
وكانما اساء ذلك اذ صاح به :

لماذا تحدد النظر الى . . هل تشتت نفسك هذا الطير .
.. افتح فمك يا صاحبي لتلقم هذه .

ورماه على الارض بقطعة العظم الصلبة فاصابت حاجبه بشدة
واحتز للنفورده في مقعده وقد انبثق الدم من الجرح واخذ
يتحدث على وجهه . والتفت الى ترانت وقال له :

ترانت . . سيكون هذا الرجل من نصيبي .

فاجابه هذا في حزن واهم :

ليكن ما تريد يا للنفورده ولو انني كنت اريد ان احتفظ

لنفسى خاصة . قرفع البحار العملاق عقيرته مقيها ثم صاح
يقول :

يا لكما من معنوصين . . هل تؤعلان في النجاسة من
قيودي . . . فصاح به ترانت :

اجل . . وليس ذلك فحسب . بل وتؤمل في ان ترى
العقاب ينزل بكما . فاجابه بازويك :

لقد اخطأتك مرة . ولكني لن اخطئك مرة اخرى . .
ماذا تعني . . .

عندما القيت ببول والنويسكي الى البحر ظننا متى انه
انت . . . فصاح به لانروست مندعرا :

لماذا تفشي هذه المسائل ايها الابله .

ويذا الوجمل على العملاق قليلا ثم تماك نفسه وقال :

لا تخف ، فالموتى لا يتكلمون .

اني اسلم بذلك ، ولكني لا اريد ان تقر امامهم بجريمة
اقترفت . . . فاجابه بازويك صاخبا :

جريمة . . الم يكن ذلك بارشادك . . وبسبب خطئك . .
صه ايها الابله . . لقد لعبت الخمر برأسك . لقد ازقت

ساعة الندم . .

فقال له ترانت متهمكا :

وايكما يقوم على حراستنا ، لن تتركانا بمفرودنا بئى حال
من الاحوال . .

فقال بازويك : لا نبال به ، انه يكيدك ، فهو يعلم اننا
مرهقان وفي حاجة ملحة الى النوم والراحة ، ولكنه يثير هذه
الوساوس في نفسك كي تظل ساهرا بجوارحنا . دعهما ولا
تبال فتن يتمكننا من التحرك قيد انملة . .

فصاح ترانت قائلا :

- لا تصح يا لانروسست .. الا ترى ان صاحب هذه الدر
قد وضع قضباناً حديدية متينة في النافذة الوحيدة في
هذه الحجرة .. الا تسأل نفسك لماذا ، انه يخشى ان يقتحم
احد المكتبة ويسطو على ما فيها من اسفار نفيسة .
فاجابه لانروسست :

- مساء تدبيرك .. سنترككما وشأنكما ، وسنجدكما في
الصباح على ما انتما عليه .
- ولماذا تعذبني هكذا يا لانروسست .. الا تطلق سراح
واعذك بحال وفيرو ؟

- لست بحاجة لاموالك يا ترانت .. فلدي ثروتى الوفيرة .
فقال ترانت :
- وانت ايها النوتى ؟ .. كيف تملك لك الحياة ومعك مائة
الف دولار ؟

فتوقف بازديك عن السير وقال :
- مائة الف دولار .. اعدك بان انفقها جميعا .
فصاح به لانروسست وقد تلمس اهتمامه للحديث :
- دع عنك هذه البهالة ايها الاحمق .. لن تنال من ترانت
دولارا واحدا .. انه اخبث شئى على وجه البسيطة ، واقا
تالك منه شيء فانما حبل الجلاذ يلتف حول عنقك .
- لماذا .. اننى لم اقتله .. وليس بينى وبينه ..

فقاطعه لانروسست وهو يهدر قائلا :
- ولكنك اعترفت امامه ايها الشقى انك قتلت شبيه بول
زانويسكى .. ولا تنس اننا فى انجلترا حيث لا يتركون القتلة
احراراً ..

- ولكن مائة الف دولار ليست بالمبلغ الذى لا يطرب
انسان ويحاول ان يجرب حظّه ..
- عه ايها الاحمق .. ان كان لك ان تنال ثروة فانما نمر

وبقدر ما اشاء .. هيا بنا فقد باتت الساعة متأخرة ..
- هيا بنا .. هيا بنا .. وهل ستترك لهما الانوار ؟
فقال له لانروسست متهمكما :

- وهل كنا ننام فى السجن فى الانوار ، دعهما فى الظلام
لعلك فليس اشد منه وطأة على الاعصاب . فضلا عن ان الظلام
يحجب مشاهدة المراثيات ويحول دون التفكير فى القرار . هيا
رائى نظرة على قيودهما قبل ان ننصرف .
فاجاب البحار معترضاً :

- اننى واثق من القيود ثقتى من نفسى ، لا تجعل الشك
يتسرب الى نفسك من عقدة يعقدها بحار ماهر .
- يحسنى اكثر حذرا من ذلك يا عزيزى . لا بأس من ان
تلقى عليهما نظرة اخيرة لتطمئن . وخاصة قيود انقرض الكهل
ترانت لان جعبه العابه وحيله لا ينضب معينها مطلقا كالحاوى
للأمر .

وتقدم منهما بازديك وانحنى امام كل بدوره يفحص القيود
في شدة وعنف كانت تزيد من ضغط الحبال على الجسم .
ثم نهض واقفا وهو يقول فى لهجة يبدو عليها الاطمئنان
- ان هذه القيود تكفى لقيدهما عاما كاملا . فضلا عن انها
تفرض فى لحيتهما فلا يكادان يحتملان حركة يسيرة ..
وفيما كان لانروسست يطفىء الانوار ويدبر المفتاح فى باب
الحجرة سمع صوتا يقول له فى تهكم :

- لم مطمئنا يا مستر لانروسست ..
فاجاب هذا وهو يتكلف الضحك :
- لا تتكلف الشجاعة يا ترانت .. ان يأسك باد تماماً فلا
يحاول ان تخدعنا .. اما انا فسانام تطبيقاً من اى قيد ..
ولدى طعام شهى ينتظرنى فى الصباح صباحهم امام هيبك
التيها .

وسادت الظلمة يصحبها السكون بعض الوقت ثم بدأ ترانز
يتحرك في قيوده وهو يالم لشدهما . . وظل ملتزما الصمت
حتى حثت الحركة في المنزل تماما . . وتلاشى وقع اقدام
الشقيين في الدهليز ثم بدأ الحديث قائلا لصديقه :
- كيف حالك يا لنفورد ؟

فاجابه هذا في صوت خافت كأنه ينبعث من جب عميق :

- ليست متناهية السوء والرداءة . .

- وهل تشعر بآلم شديد من قيودك ؟

- ولكن بمقدوري ان احتمله . .

وكان ردا شديدا الوقع على نفس ترانت كاد ان يعصف بقلب
الذي اخذ يتأرجح بين الاعجاب الشديد بصديقه الشاب وقوة
تحمله . . وبين الرثاء لحاله من فرط ما ناله من قسوة
ونصب .

- كم كان بودي يا لنفورد ان ازودك ببعض النصائح في
الوقت المناسب . . فلقد ربطت الى كثير من المقاعد من قبل
والمت بكافة الحيل المتبعة في ذلك . . ولكن الوقت لم يتسع
لتنبيهك الى شيء من ذلك . . لان لانروست باعتنا حقا بمهارة
فائقة . . والحيلة المتبعة في مثل هذه الحالات هي ان تملأ
عضلات جسمك وخاصة الاطراف بحيث تنتفخ كثيرا وتشغل
اكثر من حجمها المعتاد . . وتدع جسمك يدير وثائق هكذا
ويلف حباله حول عضلاتك وهي متعددة منتفخة . . وبذلك
يأخذ الرباط أقصى حد من الشد والتوتر ، فاذا ما خلا المكان
بعد ذلك وحاولت الفكك من قيودك فما عليك سوى ان ترخي
عضلاتك فتتراجع القيود بعض الشيء بالمشعل ويحدث بين
مراغ يمكنك من ان تحرك اطرافك كما تشاء ان لم يكن لاقلاية
من الرباط . . وهذا ما امكنتني ان افعله الليلة . . ولذا فانه
من جهة لا اشعر بمثل ضغط الحبال الذي تشعر به ومن جهة

اخرى يمكنني ان احرك اطرافي حركة يسيرة . . ولكن لا تبالي
في التفاؤل فهي ليست بالحركة التي تمكنا من الفرار والنجاة
من قبضة هذا المعتوه لانروست وزميله السفاك .
وسمع صديقه يقول له في لهجه يغتصم شيء من
الاضطراب :

- وهل تظنهما جادين في تهديدهما . . ؟

- من المحتمل جدا . . فالشماتة والحقه باذيان في قوال
النوتى السفاك وفعاله . . اما لانروست فليست اشك لحظة
واحدة في انه مصاب بخيل في عقله وان خبئه هذا هو الذي
يؤحي اليه بالناحية الاجرامية من تفكيره وفعاله . . ومن كانت
حاله كذلك فلا يستبعد عنه الاقدام على أي شيء اخر .

- لقد بدا عليه الهياج عندما ادرك المحاولة التي قمت بها
لرشو بازويك . . وهلا تظن انه كان الافضل ان تجرب هذه
الطريقة في غيبة لانروست ؟

- لقد سمعت الى ما ذهبت اليه عن قصد وعمد ، رغم اني
اعرف يقينا عن باديء الامر ان المحاولة غير مجدية . .
فسأله لنفورد دهشا :

- غير مجدية ؟ ولماذا لجأت اليها إذن ؟

- لغرض اخر خفي عليك لوقته . لقد كانت لي لانروست
ان يدع بازويك ينام فوق اريكته في الدهليز ليسهر على حراستنا
طول الليل ، ولذا قمت بهذه المحاولة كي اشعر لانروست
بالخطر الدائم الذي يهدده اذا ما ترك النوتى معنا او على ما
منا ، ويضطر والحالة هذه الى اصطحابه معه الى مخادع النوم
الاخرى ويبقى بلا حراسة ويخلو لنا الجو قليلا . .

وسمع لنفورد وسط الظلام الدامس صوتا خافتا اشبه شيء
بالسعال المختنق او التنهد المكتوم الذي يبدر من الانسان متى
كان مجهدا في عمل شاق يحتاج لتركيز قواه وجهوده كلها . .

راجعل لتفورد ما سمع وطن لأول رحلة ان لانروست قد اقبل
تجسس امرها ويسترق عليهما السمع ، او ليحاول ان يفتك
بهما في الظلام ، فقال في صوت متهدج :

- ما هذا .. ما هذا .. اسمعت هذا الصوت يا ترانت ؟
- اجل ، سمعته .. ما بال اعصابك متوترة هكذا يا لتفورد
وقلبك يقفز من مكانه لاقبل صوت .. انظني اضيق الوقت
عبثا في حديث ما جن معك .. لقد كنت ارفع حفا عنك في
اختيار المقعد .. ان قدمي تبليغان الارض ، اما انت فقدمك
مقيدتان على عارضة المقعد السفلي ..
- واي فائدة في ذلك ؟

- ربما كان بازويك خبيرا في عمل العقد ككل بحار ماهر ،
ولكن التخلص منها لا يقل فنا عن ربطها .. ان قدمي تبليغان
الارض ويحدثني ان اعتمد عليهما واسير قليلا محتملا مخدري .
رو في خطوات قصيرة وبطيئة .. ولكن ربما وصلت في الوقت
المناسب . فالشمس تشرق حوالى الساعة السابعة ، وربما
تاخرا قليلا في الاستيقاظ خاصة وان بازويك قد تجرع ثلاثة
ارباع الزجاجه بمفرده .
فقال له لتفورد :

- ماذا تعني بقولك هذا .. ماذا تريد ان تفعل ؟
- ساسير بمقعدي حتى السلم الحديدى او احاول ان اسبقه
الى الشرفة الحديدية وعندما ابلغها اتجه الى ما فوق الباب
مباشرة حتى ابلغه ، وعندما ياتي الشقيان ويدخل بازويك دعه
حتى يمر من الباب ثم صبح به « ارفع يديك » وسيسيدعني
للمفاجاة ويقف فجأة ولو للحظة قصيرة ، وفي هذه الحالة
سالتني بنفسى عليه من الشرفة وارجو ان احطم عنقه ..
- واذا اخطأت ؟
- لن اخطئ ، وحتى اذا حدث هذا فسأثير غضبه وجنونه

وسيبادر بقتل وبذلك اتخلص نهائيا من هذا العذيب .. ان
القيود تكاد تصل الى عظامى ..

- واننى بالمثل اعانى نفس الشدة .. واكاد افقد صوابى
.. ولكن لنفرض ان لانروست دخل اولاً ..
- سالتني بنفسى ومقعدي على اول من يدخل منهما فان عتل
بازويك فلن يحاول لانروست الجبان ان يفعل بنا شيئا
وسيبادر الى الفرار . اما اذا قتلنا لانروست فمن السهل
التفاهم مع بازويك .

- لا بد ان تحسن القفز اذن ..

- هذا متوقف عليك يا لتفورد ، لان اهم نقطة في هذه الخطة
هى ان تستوقف الداخل في مكان معين ، اى تحتى مباشرة
بحيث يمكننى ان اسقط فوقه ، وسأجتهد من جانبي ان اسدأ
بحيث اصدم رأسه بقاعدة المقعد .

- وهل من السهل تسلق السلم الحديدى وبلوغ الشرفة
العليا ؟

- سأحاول .. ما يمكننى ذلك ، فهى الوسيلة الوحيدة
الباقية للنجاة . والان هل يمكننى ان اتمام ساعة .. ام تمام
انت اولاً ؟

فقال لتفورد متلهما :

- كلا .. ان آلام الرباط تفقدنى اى طعم للراحة او النوم .
ثم يا ترانت وسأوقظك عندما اشاهد تباشير الفجر من النافذة
وبدأت الساعات تمر متساقطة كأنها سنوات ، وكان أشد
ما يخشاه لتفورد ان يقبل احد الشقيين قبل الموعد المحدد .
فتقلب الخطة رأسا على عقب . وظل السكون سائدا طوال
الليل وعندما اقترب الفجر هبت ريح خفيفة اخذت تعبث ببعض
الشيء بفروع الأشجار واوراقها وتحدث اصواتا اشبه شىء

يوقع اقدام عن بعد ، الشيء الذي كان يفترض له قلب لنفور
فرعا ورعبا .
وما ان سطعت في الحجرة اول بلادة من تباخير الفجر
حتى صاح لنفور قائلا :

- ترانت .. لقد ارف الوقت .

وانتبه هذا من النداء الاول ، وبعد ان حاول ان يسطي في
قيوده ، نهض حاملا كرسيه واخذ يتحرك في بظء شديد بقدر
ما تحمله قدماه الثقيدتان واخذ يتقدم شيئا فشيئا حتى بلغ
جانب الحائط وتناول اقرب كتاب صادف بصره ، ثم انصرف
نحو الباب في خطواته البطيئة وهناك التقى بالكتاب الى الارض
وهو يقول :

- يجب ان يتوقف الداخل منهما عند هذا الكتاب تماما .
وما اكون لوقه بالضبط . ولربما لفت الكتاب انظار اولهما
خاصة اذا تذكر انه لم يكن هنا بالامس وسواء انحنى ليلتقط
الكتاب ام وقف يتأمل كان في ذلك الكفاية . واذا لم يفعل
هذا او ذاك صح به قائلا : « ارفع يديك ، فستجعله حسنة
المقاجة يتوقف قليلا .

وتقدم ترانت بعد ذلك الى السسلم الحديدى واخذ يجالده
ويجاهد محاولا اعتلاء درجاته الواحدة بعد الاخرى . وكلما
رفع قدما ليبلغ بها الدرجة التي تليها حالت القيسود دون
بلوغها اليها ، وهكذا ظل يعاني الشدة والنصب حتى بلغ نهاية
الدرجات . وكانت الاخيرة اصعبها مثالا . اذ كانت تعلوها
سجادة سمينة زادت من ارتفاعها ، وكلما رفع ترانت قدمه
وحاول بلوغها تعذرت عليه واستحالت . وكأنها خشي ان
يضيع في هذه المحاولة الدقائق الباقية من هذه اللحظات
الثمينة ، فرفع قدمه بشدة جعلته يميل بعض الشيء . وكان
الميل شديدا فقد معه توازنه . وابصر به لنفور يحاول ان

يسترد توازنه ولكن انى له ذلك وهو موثق اليدين والساقين
بل وجميع الجسم وهو من مكانه الى الارض .
واحدث الاصطدام صوتا منكرا قفز له قلب لنفور ، وكان
اشد ذعرا هو لمصير صديقه فصاح يقول في فزع :

- ترانت .. ترانت ..

ولم يسمع جوابا لسؤاله ، فأخذ يعيده المرة بعد المرة . .
والكرة بعد الكرة . .

- ترانت .. هل اصببت بشيء ؟

واخيرا سمع صوتا خافتا يجيبه :

- لست ادرى بعد .

واطمأن لنفور قليلا ، وزاد من اطمئنائه ان رأى صديقه
يتحرك قليلا ويتخلص شيئا فشيئا من وثاقه وهو يقول :

- لقد حطمت هذه السقطة المقعد وحررتني من هذه القيود
والحمد لله .

- يا للمعجزة . . . طنتك لقيت حتفك من جراء هذه
السقطة . .

- اننى اشعر فعلا برضوض شديدة في ظهري ولكن ، هذا
لن يمنعني من ان اوفى باذويك حقه . .

فصاح لنفور قائلا :

- لقد وعدتني به . .

- اجل . . ولكن لا تظنه خطرا عليك ، خاصة بعد ان امضى
ليلته راقدا ملء جفونه . .

- كلا . . لا تخش شيئا ساعلمته درسا في المصارعة
لا ينساه . .

- حيا بنا اذن بعد لهما المرح .

جاوز الوقت العاشرة قبل ان يسمع الاسيران وقع اقدام

خصميهما خارج المكتبة وكان لانروسيت يسير في المقدمة حاملا
مسدس بازويك الضخم وبازويك يتبعه حاملا صحيفة تتصاعد
منها أبخرة الطعام الفاخر .
وكان لانروسيت يرتدي الثوب الياباني الاسود الذي كان
يستعمله على الباخرة ، وكان وجهه مشربا بالحمرة وقد اتم
خلق ذقنه وبدأ في حالة من السرور والانتعاش تلفت الانظار .
أما بازويك فلم يكن بالحلاقة ، وإن كان يبدو قانعا بالنوم
الطويل العميق الذي تمتع به إلا أنه لم يكن في انتعاش سيده
ونشاطه . . .

ووضع لانروسيت المسدس على المنضدة الى جانب الصحيفة
التي تحمل طعام الفطور ثم بدأ يقول موجه الحديث لاسيريه :
- صباح سعيد ايها السيدان ، لعله يسركما أن تعلميا أنني
نمت ملء جفوني عشر ساعات متوالية واستعدت نشاطي وقوتي
وأصبحت على استعداد لأن أمضي معكما يوما سارا . . .
ثم تقدم من ترانت حتى وقف امامه ثم صبغه بظاهر يده
على لحيه وهو يقول له :

- تحية الصباح يا انتوني ترانت . . .
وأحمر وجه ترانت وقال وهو يحاول أن يكظم غيظه ما أمكن :
- شكرا . . . عمل جديد يضاف الى قائمة الحساب .
وقال بازويك وكان قد جلس الى المائدة وشرع يصب الشاي
في قنده :

- عيا يا استاذي قبل أن يبرد الطعام . . .
وجلس لانروسيت الى جانبه وهو يقول له :
- سأشعر بلذة أكثر لهذا الطعام الشهى لو قمت يا بازويك
والقيت نظرة مطمئنة على القيود قبل أن نشرع في الطعام .
فصاح بازويك متذمرا وهو يحاول أن يطبق يديه على قفص

الشواء المكرومه امامه : يا للجحيم . . . قلت لك أنني إذا قيدت
انسانا يظل متقيدا ما شئت . . . ومع ذلك سأطمنئك . . .
ونفض متناقلا وتقدم الى ترانت - الامر الذي ساء لنفورده
كثيرا - ثم انحنى بجانب مقعده ومد يده يفحص عقدة الرباط .
واندفعت يمين ترانت في سرعة البرق الخاطف بلكمة قوية
نالت البحار العملاق في أسفل ذقنه ، وبلغ من عنفها وشدة
تمكنها أن رفعت من مكانه والفتة الى الخلف ، بينما قفز ترانت
الى المائدة واختطف المسدس الموضوع عليها ، وتم ذلك في
سرعة فوجيء بها لانروسيت فظل جالسا في مكانه لا يدري
ما يفعل .

وتبع ذلك أمر لا يقل غرابة ، فما إن رد بازويك الى ما حوله
وجمع قواه وهب واقفا ليبدأ النضال حتى كان لنفورده قد التقى
بقيوده وقفز واقفا يواجهه .

وصاح ترانت بلانروسيت قائلا :

- ألزم مكانك ايها المعتوه والا اطرت غطاء جمجمتك المملوءة
بالبلاهة ، وحاذر أيضا أن تمد يدك الى فطوري .

ولم يكن ترانت ليخشي بأسا من الرجل النحيل الجالس
امامه ، فإن رؤية المسدس في يده قد أفقدت لانروسيت شجاعته
وأطارت قواه . . . وأسرع ترانت فاتخذ مكانه خلف لانروسيت
ليهدده من جهة ويشرف على الملحمة الأخرى في الوقت نفسه
بحيث يمكنه أن يتدخل ويخف لنجدة صديقه إذا لزم الأمر .

ولم يحاول بازويك أن يلتفت الى ترانت أو لانروسيت ،
وكانت شهوة القتل قد تلبسته فما كان ليبدأ بشيء آخر . . .

واندفع كالوحش الضاري نحو لنفورده . وخف هذا ملاقاته
وما أن اقترب منه حتى قفز نحوه وركله بقدميه في صدره
في وقت واحد . ولقد افلحت تلك الحركة الجريئة التي لا ترى

الأعلى حلقات المصارعة الحرة ومن مصارعين بالغى درجته
أنكسار من الدبة والمران ..

وسقط الرجال على الأرض وقبيل ان يحاول بازويك
النهي عن ان لغورد يهوى عليه بتقديمه ثانية . وتكرر ذلك
اربع مرات حتى صاح لانروست في فرح :
- انها جريمة قتل .. لقد قتل بازويك .

فقال له ترانت في هدوء :
- وماذا لو قتله ؟ ان الموت في هذه الملحمة الافضل مما
سيلاقيه لو بقي حيا .

وشرح للغورد يجر بازويك وهو واقف وعيه ثم رفعه الى حد
المقاعد الستة عشر وناقته باحكام . وقال له ترانت :
- احسنت يا عزيزي للغورد ، ما كنت اظنك بجيد جدا

النوع من المصارعة والان هيا واربط هذا القطر المعنوي ايضا
لنجلس مطمئنين ونتناول الفطور الساخن .

واخذ لانروست يناضل ويقاوم ويحاول ان يعمل اسفله
في يد للغورد ويصيح قائلا وهو يبكي :

- ستعاقب على هذا العمل .. ستخرج في السجن .
- حقا ستخرج في السجن .

فقال ترانت :
- كلا .. لن ادعيا الى السجن لانهما قد تعودا ا ساعه
لها تجربة اخرى هي تجربة الموت جوعا التي كانا يهددنا بها
.. ولن اتوقع ان تطول مقاومتك يا لانروست ولكن لا بأس
بقليل من العذاب الفضل من لا شيء .
فصرخ لانروست قائلا :

- لن تجرؤ على شيء من ذلك .
وكان بازويك قد استرد وعيه فقال بوجه الخطاب لصاحبه :
- انت الذي زججت بي في هذه الورطة ، وان لم تخرجني

منها فساحطم عنقك تحطيمًا ، اظن انه يتردد في ان يعيننا
جوعا .

وقال ترانت لمساعدته :

- هيا يا للغورد اذهب واغتسل ريشا اتناول طعامي .
وعندما تعود اذهب بدوري وفيما كان ترانت يرتب الشاي
قال له لانروست :

- ارجع انك ستسلمني للبوليس ليعود الى ايريكا حيث
يعيدون استجوابي في الجريمتين القديمتين ..
فاجابه ترانت :

- لست اري قائدة تذكر من اعادتك الى ايريكا لقد قلت
لي ان جديك ولد هنا في مقاطعة (مدلسكس) فماذا لو شئت
حفيده في مقاطعة (سافولك) بدلا من نيويورك ؟
وقال بازويك يطمئن نفسه :
- ما من تهمة لديكم يمكن ان تلصقوها بي ..
فقال له ترانت مصححا :

- واحدة فقط .. قتل بول زانويسكي .. وقد حدثت
الجريمة على ظهر سفينة انجليزية ولذا فليس ما يمنع من
هنتك هنا في انجلترا . والشئ على كل حال ليس اصعب
من الكرسي الكهربائي رغم انه يستغرق بضع ثوان اكثر .
حقا لقد اجدت طهي هذا الطعام .. اشعران بجوع .. ؟
ماذا بك يا لانروست ؟ انك تفكر في البسوليس الانجليزي
ورجال سكتلنديارد .. ولكن لا تشغل نفسك بهذه الخيالات ،
فهناك ما هو اقبح واكثر فزعًا ورعبا . لقد فاتك ان تعرفه
يا لانروست . ولكنني خبرته بنفسى ليلة الامس . ان هذا
المنزل القديم ممتلئ بالجرذان ، وارجح انها ترد من المستنقعات
المجاورة . لقد زارنا ستة منها ليلة الامس ، ولكنها لم تبق
منها طويلا وعادت ادراجها مشرعة ، ولا شك انها فعلت ذلك

تخبر باقي القطيع فيزورنا بأكمله هذه الليلة ، ولكنه لن يجد
صديقاً الاكس بل

فصاح لانروست مقاطعاً :

- اتوسل اليك ان تسكت ، لا قبل لي بسماع هذا الحديث ،
لنني آتاد اقضي فرقا ..

- سيان لدى اقتضيت فرقا او فرقا ولكن لا بد من ان اسمعك
بقية هذا الحديث اهام . فالصينيون يقولون على الجرذان
ويعلقون عليها اهمية كبرى في مختلف المسائل في التعذيب ،
والتشديد ، والتهديد .. وانتزاع الاعترافات من الصنادور
المغلقة .. ولقد اخترعوا لذلك وسائل مختلفة وماليه مبتكرة ..

فهناك مثلاً شبه قفص من الاسلاك الحديدية الصلبة يوضع
فوق جسم الفريسة بعد ان يشد وثاقها وتمدد على الارض .
قلو اردنا تجربه هذه الطريقة الصينية فيك يا مستر لانروست
طرحناك ارضا ثم غطيناك بهذا القفص الحديدى . وهذا
القفص مقسم الى عدة اقسام بحواجز راسية من السلك ايضا .
بحيث تقع قدميك في القسم الاول من القفص وساقاك في
القسم الثانى وتقع الفخذان في الثالث وهكذا ..

ثم يؤتى ببعض الجرذان وتترك اياما حتى يشتد بها الجوع
ويرققها تماما ثم توضع في القسم الاول من القفص فتقفض
على قدميك نهشاً حتى لا يبقى منها سوى العظام .

وصرخ لانروست فرعاً :

- هذه وحشية ... وحشية ... اتوسل اليك يا مستر

ترانت ان تكف عن هذا الوصف ... ان بدنى ليرتعد فرقا

... وانه لمن الوحشية ان ترمق اعصابى بهذه الاقاصيص

رائت اعلم الناس بحالتى العصبية وما اعاليه عن امراض لا

يحتمل كل هذا العبث العنيف ..

واتخذ ترانت بقلقه ضاحكاً بينما قال له لتفورد :

ليلة اسس ؟ وهل يهمنى فى كثير او قليل ان تعانى اعصابك
ما تعانى ؟

فقال ترانت مستأنفا :

- يا لك من مخبول ، وهلا فكرت فى الاعصاب وارهاقها

- ترفق به يا لتفورد ، ان مستر لانروست رقيق الاعصاب

يتاثر لاتفه الاشياء واغلب قلنى ان الصينيين قد توقعوا هذا

الضعف فى اعصابك يا مستر لانروست ، اعرف ماذا يسمون

القسم الاول من القفص الحديدى ؟ يسمونه « حديقة الاحلام »

لان الفريسة تعانى من آلام الجرذان وقضمها ما يجعلها تحلق

فى عالم الاحلام . فاذا ما اتت الجرذان على القدمين رفع الحاجز

وتركت تتساق الى القسم الثانى وهو الساقان .. ويسمون

القسم الثانى « وافق السرور » لان الفريسة تعانى الآلام فى

هذا القسم ما ينسبها شدة الوجدان وتغلب عليها عاصفة من

الضحك العصبى .

ولكن لا تفزع يا مستر لانروست اذ ليس لدينا من الوقت

ما يسمح باعداد القفص الحديدى ليحتوى جسمك الرقيق او

جسم زميلك البليد .. ولذا سنكتفى بطرحكما ارضا ونظلي

وجهيكما واقدامكما وبعض اجزاء جسميكما الاخرى بالزبد

والشحم ثم نتركها طعاما شهيا لجرذان المستنقع المجاور

فتاكل اينما شاءت وكيفما ارادت ..

وكان لانروست يستمع فى ذهول وهو يكاد يغيب عن

الصواب من لحظة لآخرى . وعندما توقف ترانت عن متابعة

حديثه اشتاقا عليه .. قال هذا فى لهجة التضرع والتوسل :

- ترانت ، لقد فزت على وغلبتني على امرى .. وانى اعترف

بجزيمتى .. فليست سوى مبتدىء فى هذا المضمار الذى انت

بطله .. الا تخبرنى كيف تخلصت من قيودك التى يدعى هذا

البحار الغبى انها لن تفك ولو بقيت عاماً كاملاً ؟

فاجابه ترانت :
 - لو اجبتك عن هذا السؤال لكنت ابتزك غباوة واقورك
 بلاهة .
 واقبل لنفورد في هذه اللحظة فجلس الى المائدة وهو يقول :
 - ما زال بالحمام ماء ساخن يكفي لاغتسالك يا ترانت .
 فاجابه صديقه :
 - حسنا . تسلم المسدس ريشا اعود ، واذا حاول لانروست
 ان يتحرك فاقب رأسه برصاصة ، ولا تخش شيئا لان رأسه
 اجوف .
 فقال النوني السفاك في دهاء :
 - ولكن لن نظفرا منه بشيء ما لم ابدل موقفى وانقلب شاهد
 اثبات .
 واجابه ترانت :
 - لسنا فى حاجة الى شهادتك لانكما لن تشنقا بل ستموتان
 جوعا .
 وبعد ان انصرف ترانت قال لانروست بوجه الحديث الى
 لنفورد :
 - ارجو ان لا يكون ترانت مجدا فى قوله هذا . اننى افضل
 ان اقتل بالرصاص على ان اموت قرضا باسنان الجردان .
 فاجابه فى هدوء وهو يلتهم الطعام :
 - لا داعى للتفضيل لانك لم تمنحنا حق الخيار .
 فقال له لانروست فى حدة :
 - اليس لديك من الذكاء ما يجعلك تفهم اننى كنت اريد
 القاء الرعب فى قلبيكما لا غير ، واننا كنا ننوى اطلاق سراحكما
 اليوم .
 فاجابه لنفورد :

- اننى جد آسف ، اذ ليس لدى مثل هذا الذكاء ، واخشى
 ان يكون ترانت مفتقرا الى الذكاء مثلى ؟
 فهدر بازويك قائلا :
 - لا تصدقه . لا تصدقه . لقد كان ينوى قتلكما بان يترككما
 تموتان جوعا .
 فصاح به لانروست : اصمت ايها الغبي !
 وعاد ترانت بعد قليل ومعه زجاجة شراب فاخرة عشر بها
 فى امتعه لانروست .
 وجلس وصديقه يرتشفان ما فيها ويثيران شهية الشقيين
 حتى سال لعايهما وبدأ يشعران بالجوع يعرضهما بنابه .
 ونهض ترانت وهو يقول لصاحبه :
 - هيا بنا الان ولكن ضع كماما على فم كل منهما قبل ان
 نرحل .
 فصاح لانروست ثانية يقول فى صوت مضطرب : وحل
 تتركائنا بمفردنا ؟
 - اجل ولن نعود اليكما قبل الغروب . ماذا نخشى . ؟
 اتخشى ان يحل بازويك وثاقه وينقض عليك فيخمد انفاسك .
 وبعد ان اغلق الباب سمع لانروست وقع اقدامهما تبعد
 ثم صوت محرك السيارة يعلو ويتضاءل بعد ذلك شيئا فشيئا
 حتى يختفى .
 وامضى لانروست الوقت باكملة مضطربا لا يهدأ له قرار .
 وكان اعظم ما يخشاه ان يتحقق وعيد ترانت فيتمكن النوني
 السفاك من حل قيوده ويتغلب على صديقه فيخمد انفاسه .
 وعلى الرغم من ان بازويك اخلد الى النوم بعض الوقت الا ان
 لانروست ظل مستيقظا على اخر من الجمر وقلبه يقفز من مكانه
 لكل حركة تافهة .
 وقبل الغروب فتح باب الحجرة ودخل لنفورد وقد فارقت

أثار التعب والاعياء . وبأدب فرقع الكمامتين عن فمى الشفيعين
وهو يقول لبازويك :

- اما زلت مصمما على انه هو الذى دفع بك الى هذه
الورطة ؟

فصاح هذا يقول وقد لاحظ له فرصة النجاة :

- بدل تأكيد . فهو الهى دبر مقتل زانويسكى وحرصى
عليه ، ولقد وطدت العزم على ان ادلى بالحقيقة لبوليس وانقلب
شاهدا .

ودخل فى تلك اللحظة ترانت يصعبه بعض رجال البوليس
السرى والعلنى . . وكانوا كامنين خلف الباب يستمعون لعبارة
النوتى .

وصاح لانروست وقد استظ فى يده :

- صه ايها الاحمق والا . .

فقال له احد رجال البوليس مقاطعا :

- اوسيتى لانروست . نقبض عليك بتهمة مقتل بول
زانويسكى ، ونحذرك بان كل ما تقوله ستحاسب عليه وقد
يستخدم فى اتهامك . وانت يا بازويك . .
- اننى اعترف من الان بانه المدبر للجريمة .

فقال لانروست معترضا :

- ليس لديكم جميعا دليل واحد يثبت هذه التهمة .

فتقدم منه ترانت وقال له وهو يربت على كتفه :

- وهل نسيت الثياب النسائية التى كنت ترتديها على
سطح الباخرة عندما كنت تتبع زانويسكى فلما ملك انه اياى
ولترشد بازويك اليه عندما يكون المكان خاليا فينقض عليه
ويرمى به الى البحر ، ان هذه الملابس التى ورد ذكرها فى
محاضر التحقيق وشهد بوجودها ضابط الباخرة ما زالت فى
حوزتك يا لانروست ولقد ابصرت بها فى صندوقك قبل ان

ارحل لاستعدها البوليس . ولا تنس انك انت الذى لفت نظري
الى هذا الدليل يا عزيزى . .

وصار لانروست بين اثنين من رجال البوليس وكذا زميله
النوتى بازويك بعد ان صدقت ايديهما بالقبود الحديدية . وما
ان ابتعد المركب بضع خطوات عن المنزل حتى توقف ترانت
فجاة ثم التفت الى لنفورد وقال له :

- لقد خطرت لي الآن فكرة غريبة يا لنفورد . . يا الهى . .
انها تملا راسى حتى تكاد تكون يقينا . .
فسأله لنفورد على الفور :

- وما هى . . . ؟

فاجابه ترانت فى هدوء وهو يتأمله جيدا ليرى الاثر الذى
سيرتسم على وجهه عندما يسمع ما سيقوله :

- ماذا لو كانت قصة لانروست حقيقية . .

ولحق بهما اذ ذاك المفتش جونس صديق ترانت والذى جاء
من سكتلنديارد خصيصا للمقبض على لانروست فسأله :

- ماذا هناك يا ترانت ؟

- لقد خطر لي خاطر جديد يا عزيزى جونس ، ولقد ضبطت
على مرة واحدة دون تفكير سابق ، وكنت احدث به لنفورد
الان ، ماذا لو ان القصة التى رواها لنا لانروست حقيقية ؟
لقد كتب اليها من باريس انه تعرف على اثنين من مهربى
المخدرات وأنه يريد ان يشارك منهما ويستدرجهما الى هذه البلاد
فيوقعهما فى الشرك ويسلمهما لبوليس ، ولقد صدقنا هذه
القصة فصحبناهما الى هذه الدار ووقعنا نحن فى الشرك . وكان
اول ما خطر ببالي بعد ان تبينت المكيدة الدنيئة ان هذه القصة
خيالية ابتكرها لانروست ليقرر بنا ويقودنا الى حتفنا ، ولكن
خطر لي الان ما يناقض هذا الزعم الاول ماذا لو كان لانروست
قد اتفق فعلا مع بعض المهربين على ادخال كمية من المخدرات

الى هذه البلاد بطريقة غير مشروعة . لقد كان لانروسست وانقا
من انه قد قضى علينا فلم يكن بيننا وبين الموت سوى ساعات ،
او قل في اى لحظة يشاء لانروسست ، ولذا فما كان ليقيم بعد
ذلك اى وزن لوجودنا في لندن ، واذا ما نجح في ازالتنا من
طريقه لم يبق لديه ما يخشاه ، ولم يبق في انجلترا بأسرها
من يعرف سر لانروسست وشغفه بالمخدرات .

فقال المفتش جونز :

- اتعني انه اتفق فعلا مع المهربين وانه ينتظرهم في هذا
المنزل الثاني ، وانه بادر باستدراجكما ليتخلص منكما ويخلو
له الجو ؟

- اجل ...

- ولكن اما من دليل .. او قرينة .. تؤيد هذا الظن ..
فقال ترانت :

- قلت لك انه لم يعد ظنا بل يقينا اذا شئت .
فسأله لنفورد :

- ولكن ما الذى مهد لوجود هذه الفكرة لديك ؟
فأجاب ترانت :

- كلمة واحدة تفوه بها لانروسست عفوا ، لقد حددنا بأن
يفرقنا في البحر وان يربط الى عنق كل منا حجرا ضخما بحيث
يهبط به الى قعر البحر ولا يدعه يطفو ثانية .
- اجل اذكر ذلك ..

- ان الشاطئ هنا صخري يا عزيزي والبحر شديد الهياج
عنيف الحركة . ولا يمكن ان ينفذ لانروسست وعبيده هذا الا
اذا استعان بزورق بخاري كبير الحجم كالذى يستعمله
المهربون في اجتياز المائش .. ففكرة وجود هذا الزورق وحت
الى الاحتمال ، وعندما رأيته يؤجل انحرافنا بلا سبب مباشر ،

ايقنت انه ينتظر وصول هذا الزورق ، او بالاحرى ينتظر
وصول المهربين .

ولكن لانروسست كان من الذكاء الى درجة بعيدة فحاول
بما أمكنه ان يخفى عنى هذه الحقيقة - حقيقة اتجاره بالمخدرات
- والتي يغلب على ظنى انه اودع فيها كل ثروته ، فجعل بوهما
انه يرجىء موتنا لكي يتلذذ بما تعانيه من العذاب . ثم راح بعد
ذلك يهددنا بالموت جوعا . وقد افلح الشقى في ابعاد الفكرة
عن مخيلتي بعض الوقت ، ولكنى ذكرتها ثانية لسوء حظه الان
وبشكل اقوى من الاول .

فقال المفتش جونز : لقد عودتني دائما ان يصدق شعورك
الباطن يا ترانت ولكنى اراك في هذه المرة قد اخطأت الحساب
فأجابه ترانت : امامنا تجربة يسيرة يمكن ان نجربها .
هيا نقاچى لانروسست بهذا الامر ونرى وقعه في نفسه .
ويمكننا بعد ذلك ان نفكر في الموضوع على ضوء ما يرسم
على قسّمات وجهه من انفعالات .. هيا .

واسرعوا جميعا الخطى حتى بلغوا لانروسست وهو يسير بين
حارسيه وساروا جميعا في سكون حتى بلغوا السيارتين اللتين
اقبل فيهما رجال البوليس . وهناك توقف المفتش جونز وقال
وهو يحدّق في وجه لانروسست : استودعكم الان وسأعود
ادراچى الى المنزل مع بعض الرجال لنتنظر قدوم اصدقاء مسر
لانروسست .

وحاول هذا ان يتكلم ولكن الكلام احتبس في فمه فأخذ يردد
لعابه في صعوبة ويجالد في عنف حتى استجمع قواه ، ثم قال :
لست أدري ما تعنى يا سيدي المفتش .
- اعنى اننا سنتنظر اصدقاءك القادمين من فرنسا
بالبضاعة .

ولم يحسن لانروست من ان يحبس الصرخة المخافتة التي
اقلنت منه ، واطرق برأسه الى الارض وهو يقول : لقد اوشكت
ان افقد حياتي فهل يفيدني بعد ذلك ان افقد ثروتى ايضا ..
ان المصائب لا تأتى فرادى .

فقال له ترانت منتهزا فرصة ضعفه :
- لعلك تؤدى خدمة جلييلة للانسانية فى اخر لحظة
يا لانروست .. ماذا لو سهلت لنا القبض على شركائك من
افراد هذه العصاة المشتغلة بالتهريب .

- وكيف يمكننى ان اسهل لك ذلك ؟
- لا يمكنهم بطبيعة الحال ان يتعرفوا موقع القصر من
الشاطئ بمفردهم ليلا ، ولا بد انكم قد اتفقتم على اشارات
ضوئية معينة فى ساعة معينة كى ترشد من بالزورق الى
الشاطئ .

فضحك لانروست واخذ يقهقه حتى بدت تواجذه ثم قال
وهو يحديق فى ترانت ويرميه بنظرات العداء الثقيت والحدق
المدقن :

- وهل تظننى من الغباء الى حد ان ادع مثل هذه الفرصة
تفوتنى دون ان اثار منك .. ساتركك تتخبط فى جهالتك ..
اجل .. سيحضر شركائى اللينة فى حجب الظلام .. فاذهب
وقابلهم ان كنت بطلا ولن تعدم رصاصة ولو طائشة تنال منك
مقتلا وتريحنى منك الى الابد .. اذهب وقاتلهم فى الظلام
ولن ..

فصاح الثوتى بازديك مهددا :
- كلا لا تذهب يا مستر ترانت .. لقد احضر هذا الحبيب
معه ثلاثة سهام نارية (صواريخ) تجدها فى الحجرة العليا
.. وسيشعلها ويطلقها على التتابع فى تمام منتصف الليل ..

هكذا قال لى امس .. لقد انقلبت شاهدا ولا بد ان ادلى بكل
ما اعرفه ..

وتلاشت ابتسامة الظفر من وجه لانروست ليحل محلها حزن
دائم واكتئاب عميق .

ودفع مفتش البوليس بهما الى السيارة وهو يقول :
- طب نفسا ولا تحزن يا مستر لانروست سنعد لاصدقائك
عقابلة حارة .

وانطلقت السيارتان بمن فيهما وتخلف المفتش جونس ومعه
ترانت ولنغورد تصحبهم ثلة من رجال البوليس .. وعادوا
ادراجهم الى المنزل حيث امضوا الساعات الاولى من الليل فى
هدوء .. وما ان اوشك على الانتصاف حتى بدا ترانت والمفتش
جونس ينفذان الخطة التى وضعوها واحكما حبكها .. فعهدا الى
لنغورد بان يلزم النافذة العليا ومعه الاسهم النارية بينما
يرضوا جميعا بانقرب من الشاطئ .

وما انتصف الليل حتى اشعل لنغورد اول الاسهم الثلاثة

اقرأ رواية العدد القادم

الجرائم الثلاث

بطلها اللص الظريف

ارسين لوبين

فانطلق مرتفعاً في الفضاء وسط الليل المدهم يتبر الجدار
بأكمله كالبرق الخاطف ، ثم اتبع به السهم الثاني ثم الثالث
وما ان غاب ضوء السهم الأخير في كبد الليل حتى سمع
في الأفق صوت محرك خافت .. وبعد برهة امكن للكاهنين ان
يتبينوا شبح زورقي كبير يقترب من الشاطئ ، وريداً زويداً
والتصق به تماماً .. وللتو قلز منه رجلان وحمل كل منهما
حقيبتين كبيرتين وامرعا نحو المنزل .

واجتازا للشاطئ المهد الذي يلي الماء مباشرة وما ان اشرفا
على اول انصخور القائمة حتى برز لهم ترانت والمفتش جونس
ورجاله واحتاطوا بهما .

وحاول احد الشقيين ان يقاوم .. اما الآخر فالتقى بها في
يديه واطلق لساقيه العنان عائداً الى الزورق ولكن ترانت لحق
به وانتهى عليه القبض .

وبعد ساعة استقل الجميع السيارات عائدين الى المدينة ..
وما ان بلغوا سكوتلنديارد حتى ترجل ترانت ولنفورد وسار
المفتش جونس بأسراه .. والتفت لنفورد الى ترانت وقال له :
هلم بنا يا لوبين الى مغامرة اخرى .

« تمت »